المدخل إلى علم مقارنة الأديان
(الوحي نموذجا)

د. خالد السيوطي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب



المدخل إلى علم مقارنة الأديان

الوحي نموذجًا

إعداد
د.خـــالد السـيوطـي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب

الناشر
المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : المدخل إلى علم مقارنة الأديان

الوحي نموذجًا

اسم المؤلف : دكتور/ خالد السيوطي

تصميم الغلاف : شريف الغالي

الناشر

المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون/ فاكس : ٢٦٤٢٣١١٠ - ٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى أكتوبر ٢٠١٣

رقم الإيداع : ٢٠١٣/١٥٧٥٩

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978-977- 276- 669-7

المدخل إلى علم مقارنة الأديان
الوحي نموذجًا

المدخل إلى علم مقارنة الأديان

الوحي نموذجًا

من اللوازم المهمة للعلوم هو دراسة مبادئ ومقدمات أو مداخل العلم محل الدراسة، كتوطئة ضرورية لمعرفة المفاهيم والتصورات، وكذلك المنهج المتعلق بدراسة العلم الذي سيتم البحث في موضوعه .

ويعتبر علم مقارنة الأديان comparative religion هو أحد فروع علم الكلام أو علم أصول الدين، أو التوحيد، فالعلاقة بين علم الكلام ومقارنة الأديان هي علاقة عموم وخصوص، فالأول يبحث عن وجود الله وصفاته التي يجب أن يوصف بها، أو يجوز وصفه تعالى بها، أو يجب أن تنفي عنه، وعن الرسل وصفاتهم من حيث ما يجب، وما يجوز، وما يمتنع في حقهم[١]، وكذلك السمعيات من أجل البرهنة عليها ودفع الشبه عنها[٢].

ومقارنة الأديان نشأ واستمر لفترة طويلة مرتبطًا بالدفاع عن عقائد معينة ونقض عقائد مضادة، ثم تحول نسبيًا إلى علم وصفي في العصور الحديثة خاصة مع تراجع المسلمين نسبيًا في مجال الكتابة في هذا العلم .

وتوجد حاليًا محاولات لتوسيع أفق علم مقارنة الأديان ليتحول من مجرد علم وصفي إلى علم فلسفي نقدي يجمع بين ثالوثية الوصف العلمي، والتحليل الفلسفي، والنقد العقلي الملتزم بمعايير المنطق[٣].

وتاريخ الأديان يرتبط عضويًا بالمقارنة بينها فيما يمكن أن تسميه تاريخ الدين المقارن، فقد لاحظ الأستاذ العقاد أن النبوات الكبرى كسيرة

---

(١) رسالة التوحيد: الشيخ محمد عبده، تعليق الشيخ محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ط١٧-١٣٧٩هـ /١٩٦٠م-ص٥.

(٢) المدخل إلى دراسة علم الكلام: د.حسن الشافعي، مكتبة وهبة، ط٢-١٤١١هـ/١٩٩١م-ص٢٠.

(٣) تطور الأديان -قصة البحث عن الإله: د.محمد عثمان الخشت -مكتبة الشروق الدولية - ط١-١٤٣١هـ/٢٠١٠م ص٧.

الخليل إبراهيم، ومحمد، والمسيح عليهم السلام كانت ترتبط بمدن القوافل، مثل؛ أور، وبعلبك، وبيت المقدس، ومكـــة، والمدينـــة (يثـــرب)، ومـــدن ومحلات الطريق في جنوب فلسطين، وشمال الحجاز، وذلـــك لأن مـــدن القوافل بيئة وسط بين الحضارة والبداوة، فحضارة المدن تُعَوِّل في تشريع الحقوق على نظام الدولة، وبداوة الصحراء تُعَوِّل في تشريح الحقوق على سنة الحياة والغلبة.

أما مدن القوافل فهي بيئات لا إلى حضارة المدن، ولا إلـــى بـــداوة الصحراء، ولكنها وسط بين الجانبين. مع حاجتها كما يقول العقـــاد: "إلـــى تقرير الحقوق في كل لحظة، لدوام المعاملات واشتباكها، ولكثرة الطارقين ذهابًا وإيابا ممن يجدون المال، ويبحثون عن المتعة العارضة، ويحاول كلا منهم أن يغلب صاحبه في سوق الأخذ، والعطاء، وحلبة الخداع والادعاء.

ولهذا تترقب مدن القوافل مصدرًا للهداية غيـــر مصـــدر الشـــريعة الحكومية، وغير مصدر النقمة والتغلب بين الغاضب والمغضوب العادي، والمعتدى عليه، وذلك هو مصدر الهداية النبوية في بيئة وسطى تهيأت لها حمسات النفوس في البادية، وشعور النفوس بقيمة العهد ورباط الأمان في كل علاقة واسعة كالعلاقة التي تربط بالقوافل المترابطة علـــى مســـافات بعيدة[1].

وإذا كان المسلمون تاريخيا قد اهتموا بالتعرف علي ما وصلهم من أديان غير النصرانية واليهودية كالزرادشتية، والمجوسية، وكذلك أقوال الهنود التـــي نقلها لنا البيروني في كتاب (تحقيق ما للهنـــد من مقولة مقبولة فـــي العقـــل أو مرزولة). فإن علم الدين المقارن أصبح يتحرك في دائرة واسعة من المعلومات عن الأديان العالمية والمحلية مستفيدًا من ثورة الاتصالات التي يشهدها عالمنـــا المعاصر، وأصبحت توجد مناهج عدة تستخدم حسب طبيعة كل مدرسة علميـــة من تحليل النص، والبحث التاريخي، والنقد المقارن، وفحص الأشكال الأدبية[2].

---

(1) حياة المسيح : عباس محمود العقاد ، دار نهضة مصر ، ط ٢٠١٣م ، ص٤.

(٢) تطور الأديان ص٣٦.

وتجدر الإشارة إلى أن كتابات المسلمين التراثية جمعت بين معظم هذه المناهج من تحليل للنصوص المقدسة، والبحث في تاريخ الأديان من حيث نشأتها والإلمام بمؤسسيها، ثم تطورها، كما استخدم المسلمون منهج النقد الخارجي والداخلي للنصوص، وهو ما يظهر جليًا في موسوعة (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ).

وقد كان للمسلمين أثر عظيم في علم الأديان بوجه عام والمقابلة بينها علي الأخص، ويتضح هذا الأثر من خلال مظهرين رئيسيين:

أولهما: كان الحديث عن الأديان قبل الإسلام يأتي عارضا من خلال الحديث عن شئون الحياة، أو في ثنايا البحوث النفسية، أو الفلسفية، أو الجدلية بينما أصبح عند المسلمين يمثل دراسة وصفية واقعية شاملة للأديان المعروفة لديهم، فكان لهم فضل السبق في تدوين علم الأديان علمًا مستقلاً.

الثاني: حينما وصف المسلمون الأديان المختلفة فإنهم لم يعتمدوا علي الأخيلة والظنون، ولا الأخبار المحتملة للصدق والكذب؛ أو الممارسات الشعبية لأهل الأديان التي قد تنحرف قليلاً أو كثيرًا عن حقيقة أديانها، ولكنهم كانوا يستمدون أوصافهم لكل ديانة من مصادرها الأصيلة التي تتسم بالثقة، ومن أسفارهم ورحلاتهم الشخصية، كي تتسم كتاباتهم بالواقعية، وخير مثال لهذا كتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة) للبيروني.

وعن ارتباط ظهور علم مقارنة الأديان بالإسلام يقول آدم متز: (كان وجود النصارى بين المسلمين سببًا لظهور التسامح التي ينادي بها المصلحون المحدثون، وكانت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق مما أوجد من أول الأمر نوعًا من التسامح، الذي لم يكن معروفا في أوربا في العصور الوسطي، ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الأديان، أي دراسة الملل[١] والنحل علي اختلافها، والإقبال علي هذا العلم بشغف عظيم) [٢]، ثم يوضح آدم متز أثر المسلمين في نشأة هذا العلم بصورة أكثر تحديدًا، فيقول:

---

(١) الملل جمع ملة من الإملاء، وهو ما يمليه الملك أو الوحي علي النبي .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام: آدم متز – ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة–القاهرة –١٣٦٦هـ–١٩٤٧م–ص٤٤.

(وكان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى، وهو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطي سببًا في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لــم يكن من مظاهر العصور الوسطي، وهو علم مقارنـــة الـمـلل)[1].

وعند تعرضنا لدراسة الأديان يقابلنا اتجاهات ومدارس مختلفة؛ لتعريــف الدين لعل من أشهرها ما نقرأه في الحضارة العربية والإسلامية من أن الدين هو (وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصــلاح فــي الحــال، والفلاح في المآل)[2]. وهذا التعريف يلخص هذا الوضع الإلهي (الــدين) بأنــه يرشد الإنسان إلى أمرين

رئيسيين همـــا:

١- الحق في الاعتقادات

٢- الخير في السلوك والمعاملات[3]

ونلحظ كذلك من تحليلنا لتعريف المسلمين للدين وضوح عنصر التفكيــر والاختيار لدي الإنسان الذي يؤمن بالدين المنــزل، فيؤثر باختياره الحر الحيــاة الطيبة في الدنيا والفوز بالسعادة في الحياة الأبدية التي تتلوها، ويتجنب ما يفسد عليه دنياه، ويفوت عليه نعيم أخراه[4] .

وترجع أصول علم مقارنة الأديان لدي المسلمين إلــى القــرآن الكــريم والسنة المطهرة، فالقرآن هو الذي فتح باب الحوار مع أهــل الأديــان والملــل السابقة لنــزوله، فناقش اليهود، والنصارى، وعبدة الكواكب والأصنام، وغيرهم في صميم عقائدهم وفندها تفنيدًا علميًا، وعقليًا بارعًا استفاد منه المسلمون فــي تأسيس هذا العلم .

---

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص٢٩١.

(٢) الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: د. محمد عبــد الله دراز- دار القلــم -ط٢- ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م-ص٣٣.

(٣) المرجع السابق -نفس الصفحة.

(٤) أبو ريدة -آراؤه الكلامية والفلسفية -: د. فيصل بدير عون - الهيئة المصــرية العامــة للكتاب -ط١-٢٠١٠م-ص٢٦٨.

وأما حوارات النبي صلي الله عليه وسلم لليهـود والنصـارى، فكانـت تتناسب مع ثقـافة، وقـدرات اليهـود والنصارى في عصره، فـتعلم منهـا المسلمون طبيعة النقاش مع المخالفين بما يتناسب مع أحوالهم العـلمية وقدراتهم العقلية .

كما أن طبيعة الإسلام نفسه تسمح بالمقارنة مع غيره، فلا أعرف دينًا غير الإسلام اعترف بالأديان الأخرى رغم اختلافه العقائدي جزريًا معهـا، وأن لهم دينهم ولنا دين .

ومن أقدم ما قرأت في التراث الإسلامي عن هذا العلم هو ما نجده فـي كتاب (الإعلام بمناقب الإسـلام) لأبـي الحسن العامري (ت٣٨١هـ ٩٩٩م) حيث استخدم مصطلح المقابلة، والمقايسة (المقـارنة) فحدثنا عـن المقابلـة بين الأديان، أو بين الإسلام وغيره من الأديان، ثم وضع لنا منهجا للمقارنة بين الأديان ذاكرا في بدايتـه الميزان الذي توزن به الأديان، وهو العقل الصريح لا الإقتداء بالآباء والأجداد (السلف) مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِـنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّـا عَلَـى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّـا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَـافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَـا مِـنْهُمْ فَـانظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

وبعدما بين لنا العامري أن العقل السليم هو الذي يرجح لنا دين الحق فإنه ذكر لنا أن مقارنة الأديان تتم علي مستويات أربع هي:

الأركان الاعتقادية، والأركان العبادية، و الأركان المعاملية، والأركـان المزاجرية (الحدود) ثم أخذ يبين لنا كـل ركن من هذه الأركان .

١- الأركان الاعتقادية: -

وتتمثل هذه الأركان في خمسة عقائد هي: الإيمـان بـالله، وملائكتـه، وكتـبه، ورسله، والـيوم الآخـر[2].

٢- الأركان العبادية: -

---

(١) سورة الزخرف آية ٢٣-٢٤-٢٥.

(٢) ونضيف من جانبنا إلى العقائد التي يمكن المقارنة بينها عقيدة القضاء والقدر .

وهي خمسة أركان: العبادة النفسانية كالصلاة، والعبادة البدنية كالصيام، والعبادة المالية كالزكاة، والملكية كالجهاد، والعبادة المشتركة بين هذه الأركان الأربع السابقة وهي الحج.

٣- الأركان المعاملية: -

وتدور المعاملات حول خمسة أركان أيضا، وهي المعلومات كالبيع والإجارة، والمناكحات كالزواج والطلاق، والمخاصمات والدعاوي والبينات، والأمانات كالودائع والعواري والزكوات كالوصايا والمواريث.

٤- الأركان المزاجرية (الحدود): -

وتدور الحدود حول خمسة أركان أيضا سميت بالمزاجر، لأنه يجب زجر الناس عن فعلها والوقوع فيها، وهي مزجرة قتل النفس كالقود والدية، ومزجرة أخذ المال كالقطع والصلب، ومزجرة هتك الستر كالجلد والرجم، ومزجرة ثلب العرض كالجلد مع التفسيق، ومزجرة خلع البيضة كالقتل عن الردة .

وعند جمع هذه الأركان يصل عددها إلى عشرين، وحين مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى فإنه يجب مقايسة (مقارنة) كل واحد من هذه الأركان العشرين بنظيره في الأديان الأخرى، ويحكم العقل في التمييز بين الأشرف والمشروف إلى الأفضل والمفضول مع الأخذ في الاعتبار أن أفضل أصناف الأركان الدينية السابقة هي الواقعة تحت جنس العقائد (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر) فهي معدودة في حيز العلم، أما باقي الأصناف فهي معدودة من حيز العمل، وعلاقة العلم بالعمل كعلاقة العلة بالمعلول، أو البدء بالتمام، والشيء إذا فسدت علته فسد معلوله، وإذا اختل بدؤه بطل تمامه .

ويأتي بعد العقائد في شرف الرتبة أركان العبادات؛ لأنها تحوي سمة الخضوع والطاعة، والعمل علي شكر النعمة؛ ولعلو منزلتها فهي تحمل معني الإجلال عند أهل الأديان، فلو وجدنا ملكًا من الملوك أقدم علي تعطيل حد من الحدود لما وجد عند المسلمين علي استعظام ما فعل ما يجده عند إهماله صلاة جمعة من الجمع .

ثم يلي العبادات في شرف الرتبة أركان المعاملات، وأخيرًا المزاجر (الحدود).

ثم يحذر العامري ألا تتم المقايسة (المقارنة) إلا بين الأشكال (الأركان) المتجانسه: -

- فلا يقارن أصل من الأصول عند دين ما بفرع من الفروع عند آخر.
- ولا ينسب قولة فرقة من الفرق غير مستفيض أو منتشر لدي كافة الفرق إلى جميع الفرق المنتسبة إلى دين من الأديان[1].

ويرجع الفضل الأكبر لنشأة هذا العلم إلى العلامة ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) الذي ألف موسوعة (الفصل في الملل والأهواء والنحل) متناولاً العديد من الديانات، والنحل، والأهواء، كما يظهر من عنوان الكتاب بالنقد والتحليل، وكانت لآرائه التي انتقلت عبر الأندلس إلى الغرب أكبر الأثر في لفت أنظار علمائهم إلى هذا العلم، فتأثروا بآرائه، ونقلوها، وهو ما أوضحناه في كتابنا "الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس".

وإذا كان أبو الحسن العامري ذكر لفظة المقابلة، والمقايسة في معرض حديثه عن مقارنة الإسلام بغيره من الأديان، فإن المناظرة أيضًا في اللغة تطلق علي معاني عديدة منها المقابلة[2]، لأن كلاً من الخصمين يقابل ما يقرره الآخر بإبطاله [3].

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الذي غلب استخدامه لدي علماء المسلمين أثناء مجادلتهم لأهل الأديان ليس استخدام نصوص إسلامية مقدسة للاحتجاج كالقرآن؛ وذلك لعدم تسليم المخالفين بها، فلا تكون ملزمة لهم، وإنما لجأ علماء الإسلام لنصوص يسلمها الخصم نفسه وتثبت عكس دعواه واعتقاده، فعلي سبيل المثال كان يغلب علي مؤلفات المسلمين الجدلية للنصارى استخدام

---

(١) الإعلام بمناقب الإسلام: أبو الحسن محمد بن يوسف العامري . تحقيق د. أحمد عبد الحميد غراب -دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م-ص١٢٧: ١٢٤.

(٢) رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة: محمد محي الدين عبد الحميد -دار الطلائع-ط١-٢٠٠٦م-ص٧.

(٣) شرح الرشيدية: الشيخ عبد الرشيد الجونغوري الهندي (ت١٠٨٣هـ)علي الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) -شرح د.علي مصطفي الغرابي -مكتبة الإيمان ط١-١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م-ص١٤.

نصوص يقدسها النصارى تثبت عدم صحة مذهبهم، وليس أدل علي ذلك من الكتاب المنسوب للغزالي (ت٥٠٥هـ)الذي يظهر من عنوانه منهجه الجدلي، وهو (الرد الجميل لإلهية عيسي بصريح الإنجيل)(١).

ويؤكد أهمية هذا المنهج أحد علماء اليهودية الذين أنار الله قلوبهم بالإسلام ويدعي السموأل بن يحي المغربي(ت٥٧٠هـ)(٢)؛ حيث قال في معرض رده علي اليهود الذين وصفهم بأهل اللجاج والعناد: (وقد جعل الله إلي إفحامهم طريقًا مما يتداولونه في أيديهم: من نص تنزيلهم وأعماهم الله عنه(٣)، عند تبديلهم؛ ليكون حجة عليهم موجودة في أيديهم)(٤).

هذا وقد كان للنقد الديني الذي وجهه المسلمون للكتب السابقة أثره الفكري علي أحبار اليهود والنصارى، حتى إن التفلسف بحق لم يظهر بين علماء اليهود الذين عاشوا بين ظهراني المسلمين إلا بعد ظهور الفلسفة الإسلامية(٥).

---

(١) راجع كتاب الرد الجميل لإلهية عيسي بصريح الإنجيل: أبو حامد الغزالي -تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي -دار الهداية -ط٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) هو السموأل بن يحي بن عباس أصله من بلاد المغرب وتنقل بين الموصل وديار بكر وأسلم وحسن إسلامه، وارتحل إلى آذر بيجان، وأقام بمدينة المراغة، ورزق أولادًا سلكوا طريقه في الطب، وكان أبوه يشدوا شيئًا من علوم الحكمة وكان السموأل فاضلاً في العلوم الرياضية، وله رسائل في الجبر والمقابلة، ومن مؤلفاته: كتاب المفيد الأوسط في الطب – كتاب إعجاز المهندسين – كتاب المياه.....إلخ.راجع عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم -تحقيق نذار رضا – دار مكتبة الحياة -بيروت ١٩٦٥م -ص٤٧٢، ٤٧١.

(٣) ورد في النص الأصلي (وإعمالهم كتاب الله عند تبديلهم) وهو لا يستقيم، وعثرنا علي تصحيح هذه العبارة في كتاب: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم: للإمام المهتدي السموأل بن يحي المغربي (٥٧٠هـ)-تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي -١٤٠٦هـ-١٩٨٦م-دار الهداية -ط١-ص٨٦.

(٤) بذل المجهود في إفحام اليهود: السموأل بن يحي المغربي -مكتبة الجهاد الكبري ص٢٠.

(٥) الأنا والأخر، من أعلام الفكر الإسلامي -أعمال غير منشورة: محمد عبد الهادي أبو ريدة -تحقيق د. فيصل بدير عون – جـ٤-الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط١-٢٠١١م-ص٨٦.

وقد واجه علم الأديان المقارن تحفظات إسلامية نناقشها فيما يلي:

تحفظات تجاه علم مقارنة الأديان:

تحفظ كثير من المسلمين تجاه مقارنة الإسلام بغيره من الأديان فتساءلوا مستنكرين: " هل يقارن الحق بالباطل، أو الإيمان بالكفر ؟! "

والحق أقول إن هذه الحساسية لها ما يبررها، ولكن يمكن تجاوزها إذا عرفنا أنه تتميز الأشياء بضدها، فلا يعرف حسن الصدق حق المعرفة من لا يعرف قبح الكذب، ولا يعلم حلاوة الأمان من لا يعلم ألم الخوف فدراسة الإسلام -علي سبيل المثال- وفكره وحضارته من الداخل أولاً، ثم الدراسة المقارنة مع ما سبقه أو جاء بعده علي المستوي العالمي يكشف الإبداع والتأثير الكبير بحسب المميزات الخاصة لهذا الدين(١).

كما أن القرآن الذي هو قدوة المسلمين ناقش الكفار في مفهوم الألوهية، فقارن الله عز وجل ذاته بما يدعيه الكفار من آلهة أخرى، فقال :﴿ **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (٢) ولا ريب أن صفة الخالقية من العدم هي من خصائص الألوهية التي لا تثبت إلا لله عز وجل الذي يخلق بغير آلة ولا في زمن، كما أن مخلوقات الله قد تنمو وتتوالد حتى قال تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾(٣)، كما قارن الله التوحيد بالتعدد، فقال تعالى:﴿ **أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾(٤) وقال لعيسي عليه السلام مستنكرًا: ﴿ **أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ (٥).

وهكذا وجد المسلمون من المبررات العقلية والشرعية ما يبيح لهم الدخول في هذا المجال، والتفوق فيه خاصة أنهم رأو أن الالتزام بآداب الجدل

---

(١) الإسلام والحضارة -أعمال غير منشورة-: محمد عبد الهادي أبو ريدة -تحقيق د. فيصل بدير عون- جـ٣-الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط١-٢٠١١م-ص٣٢.

(٢) سورة النحل: آية ١٧ .

(٣) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

(٤) سورة يوسف : آية ٣٩ .

(٥) سورة المائدة : آية ١١٦ .

بالتي هي أحسن كان عاملاً مفيدًا في كشف حقائق العقائد المخالفة، وتحرير الأدلة [1]، فالقرآن جعل العقائد موضوعات تساؤل وبحث عقلي حتى لو كانت إسلامية، وتقبل الاعتراضات ورد عليها، ومهد الطريقة للإيمان المستنير بأدلة العقل[2]، وهي سمة لا مثيل لها في تاريخ الأديان كلها[3]، وأزعم أن قضية العلاقة بين العقل والوحي التي كانت قد ظهرت في تاريخ الديانات أخذت أبعادًا أوسع وأعمق بعد أن أتصل الفكر الديني لدي أهل الكتاب بالفكر الإسلامي[4] آخذين في الاعتبار أن الوحي عند الله هو الدين، أما عند الإنسان فالوحي الذي جاء مما وراء الزمان والمكان هو مصدر الدين، وتفاعل الإنسان مع هذا الوحي في نطاق الزمان والمكان والتاريخ هو الفكر الديني .

ونحاول في السطور التالية أن نعقد مقارنة حول الوحي بوصفه مصدر إلهي للعقيدة والشريعة في الديانات المختلفة، فنقارن الوحي من حيث مفهومه وصوره والنظريات المختلفة حوله في رسالتين سماويتين هما اليهودية والنصرانية، وكذلك البرهمانية والصابئة كنموذجين للديانات الوضعية .

---

(١) الفلسفة الإسلامية وبعض قضايا الفلسفة –أعمال غير منشورة–: محمد عبد الهادي أبو ريدة –تحقيق د. فيصل بدير عون– جـ٣–الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط١–٢٠١١م– ص٥٧٦.

(٢) الإسلام والحضارة –ص٣٤.

(٣) الإسلام والحضارة–ص٣٧.

(٤) أبو ريدة –آراؤه الكلامية والفلسفية – ص٢٨٧.

أولاً: الوحـــي فـــي اليــهودية

يعتبر الوحي في اليهودية أحد أركان الإيمان الثلاثة عشر التـــي تمثـــل العقائد الأساسية في الديـــانة اليــهودية [1]، ولدي اليهود الربانيين Rabbinic Judaism لا يقتصر الوحي علي ما جاء في العهد القديم بـــل إن التـــراث أو المرويات هي أداة ثانية للوحي تسير جنبًا إلى جنب مع الكتـــاب الـــذي يقدســـه اليهود[2] .

ومن الفقرات التي وردت فيها عبارات تحوي لفظة (وحي) فـــي العهـــد القديم ما نقرأه في سفر صموئيل الثاني: (فهذه هي كلمات داود الأخيرة . وحي داود بن يسَي، ووحي الرجل القائم في العلا مسيح إله يعقوب ومُرنم إســـرائيل الحلو . روح الرب تكلم بي وكلمته علي لساني)[3].

والوحي في الفكر الديني اليهودي يعني التدخل الإلهي في سير الحـــوادث وتوجيهها في مواقف تاريخية صريـــحة؛ لإعلان إرادته وقصده، والكشف عـــن حقيقته [4]، كأن يوحي الله للنبي بإرادتـــه؛ ليبلغها للنـــاس فتكـــون إرادتـــه

---

(١) تتمثل هذه الأركان الثلاثة عشر التي تتكون منها الديانة اليهودية كما ذكرها موسي بـــن ميمون في كتابه دلالة الحائرين في العناصر الآتية:

١-وجود الله خالق كل شيء . ٢-توحده توحدًا مطلقًا .

٣-كونه روحيا غير مادي أي غير مجسد . ٤-أن الله تعالي أزلي أبدي .

٥-لا معبود سواه . ٦-وجود النبوة .

٧-نبوة موسي فوق سائر النبوات . ٨-التوراة هي وحي الله لموسي .

٩-التوراة ثابتة غير قابلة للتغيير .

١٠-إحاطة العلم الإلهي بكل الأشياء وعلمه المسبق بما سيكون .

١١-محاسبة الإنسان وفقًا لعمله فيثاب أو يعاقب .

١٢- مجيء المسيح المنتظر . ١٣- بعث الموتى.

- انظر موسوعة الأديان الحية (أديان النبوات -الأديان الســـماوية): ربـــس .زيـــر. ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ -ط١-جـــ١-٢٠١٠م-ص٧١.

(٢) موسوعة الأديان الحية -جـــ١-ص٦٣.

(٣) العهد القديم سفر صموئيل الثاني٢٣عدد: ٢، ١.

(٤) الوحي في الأديان الثلاث: ليلي زكي قطب -رسالة دكتوراه -كلية الدراسات الإســـلامية والعربية- شعبة الدراسات الإسلامية- قسم العقيدة والفلسفة-١٤٠١هـــ/١٩٨١م -ص٦٧.

خاضعة تمامًا لإرادة الله التي يتعرف عليها من خلال الوحي، أو الإلهام المباشر[1]، ويصبح الموحي إليه متحدثًا باسم الرب [2]، ومعصومًا فيما أوحي إليه وأرسل به فقط [3].

وهذا الوحي أو الاتصال بالسماء بأي صورة من الصور -كما سنبين- قد ينقطع عن الموحي إليه، فيتأسف علي ذلك، ويشتاق مرة أخرى للعودة إلى حالته التي ذهبت عنه [4]؛ لأنه كما يذكر العالم اليهودي (لاند) من الضروري أن يدخل النبي في معاملة أوصلة مع الله[5]، تجعله مكلفًا تكليفًا مباشرًا من يهوه – اسم إله اليهود – لتحذير قومه من الوقوع في الخطيئة، والدعوة إلى الإصلاح، وبعث الدين الصحيح، والأخلاق السليمة[6]؛ فهو المتكلم بالوحي الإلهي[7]، الذي ينطق كل نبي بكلام خاص به كأنه لغة ذلك الشخص[8]، كما أنه حين وصف الله بأنه يتكلم فمعناه أنه تصل منه معاني للأنبياء ليوصلوها إلى غيرهم[9].

---

(١) ظاهرة النبوة الإسرائيلية-طبيعتها -تاريخها -الموقف الإسلامي منها: د.محمد خليفة حسن -ط مركز الدراسات الشرقية -١٤١٢هـ-١٩٩١م-ص٦٧.

(٢) اليهودية: د.محمد بحر عبد المجيد – مركز الدراسات الشرقية -جامعة القاهرة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية -عدد٢٠-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م-ص٢٥.

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: سعد بن منصور بن كمونة -دار الأنصار دون تاريخ – ص٤٧.

(٤) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ص٧ . وورد في سفر صموئيل الأول٢٨عدد١٥ (فقال شاول ضاق بي الأمر جدًا والفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام ....).

(٥) النبي الخاتم: هل وجد ؟ ومن يكون ؟: د.جمال الحسيني أبو فرحة- مركز الحضارة العربية -ط١-٢٠٠٢م-ص٢١ .

(٦) ظاهرة النبوة الإسرائيلية -ص٢٧.

(٧) النبي الخاتم ص٢١.

(٨) دلالة الحائرين ص٣٦٠.

(٩) المصدر السابق ص١٠١.

انقطـــاع الوحـــي:

إذا كان النبي لا يستطيع كتمان الوحي علي الرغم مما قـد يلحقـه مـن الأذى والضرر[1]؛ بسبب تبليغه الكلام الذي أوحي إليه[2] فإنه قد ينقطـع عنـه الوحي .

ولانقطاع الوحي عن النبي لدي اليهود أسباب عديدة منها حدوث الحزن والغضب، وعند الكسل، فيعقـوب انقطع عنه الوحي طوال أيام حزنه علي فقـد ابنه يوسف[3]، وكذلك انقطع الوحي الذي كان يأتي موسي عليـه السلام.

فالوحي لا يكون متصلاً بالنبي طيلة حياته بل قد يتصل به وقتًا ويفارقـه أوقاتًا، كما أنه لابد من أن ينقطع الوحي عن سائر النبيين قبل موتهم بمـدة قـد تكون يسيرة أو كبيرة، فترتفع النبوة عن الأنبياء قبل موتهم[4].

والجدير بالذكر أنه أحيانا قد لا يجيء أصلا الوحي، ومع ذلك فإن أناسًا يزعمون اتصالهم بالوحي، وهو ما نبينه فيما يلي:

انتحـــال الوحـــي:

ادعي أناس في الفكر الديني اليهودي اتصال الوحي بهم؛ مثل صدقيا بن معسيا واحاب بن قولايا حتى اتبعهـما الناس، وأكثر من ذلك انـتحلا أقاويـل للوحي جاءت لغيرهما، ولكن انكشف أمرهما بوقوعهما في الـزنا حتى جامعوا نساء أصحابهما ففضحهما الله، واحرقهما ملك بابل، كما توعد الله الذين يسرقون

---

(١) ورد بسفر إرميا (لأن كلمة الرب صارت لي للعار وللسخرة كل النهار، فقلت لا أذكـره ولا أنطق بعد باسمه، فكان في قلبي كنار محرقة محصورة فـي عظـامي، فمللـت مـن الإمساك ولم أستطع) .إرميا ٢٠عدد٩، ٨.

(٢) النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام -دراسة تحليلية مقارنة -: عبد الراضي محمـد عبد المحسن، رسالة دكتوراه -دار العلوم -جامعة القاهرة -١٤١٦هـ/١٩٩٥م-ص٢٢.

(٣) ويعللون ذلك لانشغال قوة يعقوب المتخيلة بفقد ابنه.

(٤) أسس علم الكلام اليهودي – مناقشة المنهج العقلي عند اليهود -سلسـلة عـالم الفلسـفة والعرفان (٤): علي محمد بو سليمان الجبيلي-دار العلم -بيروت ط١ -٢٠٠٢م-ص٨٨، ٨٧.

الوحي (ها أنا ذا علي الأنبياء يقول الرب الذين يسرقون كلمتي بعضهم من بعض)(1).

وكذلك من الأمور التي تكشف كذب المتنبئ عدم تحقق ما تنبأ به، كأن ينسب كلامًا للإله، ولا يقع أو يحدث ما تكلم به باسم الرب(2).

وقد أخذ الوحي عند ظهوره للأنبياء صورًا وأشكالاً متعددة، وهو ما سنبينه فيما يلي:

صور الوحي:

عندما يكلف النبي الموحي إليه بتبليغ قومه فإما أن يكون هذا التكليف بصيغة مباشرة من الله تدل علي الأمر: افعل، أو أصنع، أو خطاب من الملاك في حلم أو رؤية سواء تم التصريح بهذا الحلم أو الرؤية، أو لم يتم اعتمادًا علي قاعدتين أساسيتين، كما يذكر موسي بن ميمون (ت٦٠٣هـ)(3):

- لا وحي إلا في حلم أو رؤية (4).
- ولا وحي إلا من ملاك (1).

---

(1) إرميا ٢٣عدد٣٠.

(2) أسس علم الكلام اليهودي، ص١٠٠.

ورد بسفر التثنية: (وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه) .التثنية ١٨عدد٢٢، ٢١.

(3) يعتبر موسي بن ميمون من أشهر علماء اليهود، وأعظمهم حتي قال اليهود عنه من موسي لموسي لم يظهر كموسي ويقصدون منذ مجيء سيدنا موسي وحتي عصر موسي بن ميمون لم يظهر مثل الأخير، وكان قد قعر أركان الديانة اليهودية، وجاء إلي مصر وأكرمه صلاح الدين الأيوبي.

(4) ويطلق علي الرؤية (مرأي النبوة)و(يد الرب) ويعرفها موسي بن ميمون بأنها حالة مزعجة ومهولة تصحب النبي في حال اليقظة، كما وصفها دانيال: (رأيت هذه الرؤية العظيمة فلم تبق في قوة، وتحولت نضرتي فيّ لأي ذبول، ولم أملك قوة، وقال: كنت في ثبات وأنا علي وجهي، وجهي ملتصق بالتراب) .دلالة الحائرين ص٤١٨.

ويؤكد ذلك ما ورد في التوراة بسفر العدد: (إن كان منكم للرب فبالرؤيا استعلن له، وفي الحلم أكلمه)[٢].وكذلك ما ورد في سفر حبقوق: (الوحي الذي رآه حبقوق النبي)[٣]. أما سماع الصوت دون واسطة ملاك فيكني عنه (وجهًا إلى وجه) كما ورد: وكلم الرب موسي وجهًا إلى وجه[٤] .

ومن صور الوحي الذي يكون ملكا أن يظهر علي هيئة لهيب من نار؛ حيث كان افتتاح نبوة موسي عليه السلام بملك (فتجلي له ملك الرب في لهيب من نار)[٥] .

وعلي ذكر لهيب النار يذكر لنا الحبر اليهودي سعديا الفيومي أن من العلامات التي يتأكد بها الرسول أن الكلام الذي يسمعه هو وحي من عند الله هو ظهور عمود نار، أو عمود غمام، أو نور باهر يختلف عن الأنوار المعروفة،

فإذا شاهده النبي أيقن أن الكلام من عند الله، وربما شاهده قومه أيضًا، كما حدث مع موسي حين فارق بني إسرائيل؛ ليذهب إلى موضع الوحي، وعندما نظر قومه إلى الجو فإذا هو نقي من كل غيم، وعندما عاد إليهم موسي وأخبرهم برسالة الله إليهم قالوا له صدقت؛ لأننا رأينا عمود الغمام عند ذهابك واستمر هذا العمود مدة قدر الكلام الذي قلته[٦].

ولعل الذي دفع سعديا الفيومي لهذا الرأي أنه عندما ظهر لموسي ملاك الرب بلهيب نار من وسط عُلّيقة، ورغم أن العُليقةُ تتوقد بالنار فإنها لم تحترق مما جعل موسي يتعجب (فقال موسي أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لاتحترق العُليقة)[٧].

---

(١) دلالة الحائرين: موسي بن ميمون عارضه بأصوله العربية والعبرية – د.حسن آتاي – مكتبة الثقافة الدينية –دون تاريخ ص٤٢٠.

(٢) سفر العدد ٦عدد١٢.

(٣) سفر حبقوق١عدد١.

(٤) دلالة الحائرين ص٨٨.

(٥) سفر الخروج ٢عدد٣.

(٦) الأمانات والاعتقادات سعديا الفيومي دون بيانات نشر ص١٢٣.

(٧) سفر الخروج ٣عدد٣.

ومما هو جدير بالذكر أنني قرأت تعليقًا لأحد الباحثين[١] علـــي ظهـــور ملاك الرب لموسي عليه السلام بأن هـــذا الملاك هو جبريل، رغم أن النص لم يذكر اسم هذا الملاك حتى نحدده بجبريل، وفيما أري أن هذا تأويـــل للنـــص

التوراتي بمفاهيم إسلامية ليست ملزمة لليهود فضلاً عن النصارى، كمـــا أن اليهود بالذات يفتعلون عداوة مع سيدنا جبريل حتى نزل قوله تعـــالى: ﴿ قُـــلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـــالَ فَـــإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٢].

ونعود إلى صور الوحي في اليهودية فنقول إنه رغم أن من شروط النبوة اليهودية الحلم والرؤية فإن أنبياء –عندنا نحن المسلمين – كإبراهيم وإسحـــــاق ويعقوب ، ويوسف عليهم السلام كانوا يمثلون في التاريخ الديني اليهودي مجرد مجموعة من البطارقة، أو الآباء[٣] . أقول رغم القصص التوراتي الذي يجعلهم تلقوا أنواعًا من الوحـــي الإلهي كالأحـــلام والرؤي إلى غــــير ذلك[٤].

وإذا انتقلنا إلى يهودي آخر هو ابن كمونة نراه لا يقصر الـــوحي علـــي حالة النوم فقط بل اليقظة كذلك، ويأتي الوحي النبي بغير واسـطة إن أمكـــن – بحسب تعبيره– أو بواسطة هي ملك أو غير ملك .

ويأتي الوحي النبي في عشر صور متدرجة خمس منها تحصل في حالة النوم يقابلها ويماثلها خمـــس فـــي حالة اليقظة:

- أن يري النبي في المنام مثال يتبين له معناه، وأي شيء أريد منه، وقد يأتي الوحي في اليقظة ويري النبي أمثالاً.

---

(١) ويدعي منصور عبد الحكيم صاحب كتاب جبريل عليه السلام أمين الوحي الإلهـــي فـــي التوارة والإنجيل والقرآن –دار الكتاب العربي –ط١–٢٠٠٦م–ص٢١٧.

(٢) سورة البقرة آية : ٩٧–٩٨.

(٣) مما يعني أنهم كانوا رؤساء وشيوخ قبائل يتزعمون الحروب مع أعدائها، ويتحكمون في تحركات العشائر والعلاقات المنتظمة بينهم، ويحكمون في الخلافات التي تنشأبين طوائفها وأفرادها فوظيفة هؤلاء الآباء والبطارقة كانت سياسية اجتماعية اكثر منها دينية.

(٤) ظاهرة النبوة ص٧.

- أن يسمع وهو نائم كلامًا واضحًا ومشروحًا ولا يري قائله، وقد يسمع النبي كلامًا في حالة اليقظة كذلك .
- أن يكلم إنسان النبي في المنام، أو يري في اليقظة كأن إنسانا يخاطبه .
- أن يكلمه ملك في المنام، أو يري ملكًا يخاطبه في اليقظة .
- أن يري النبي وهو نائم كأن الله تعالى يخاطبه، أو يري الله يخاطبه وهو في حالة يقظة .

وتجدر الإشارة إلى أن النبي الواحد قد يأتيه الوحي علي صورة من إحدى هذه الصور العشر، وفي وقت آخر يأتي علي صورة أعلي منها فحالة اليقظة -علي سبيل المثال- أفضل من النوم، وربما لا ينال النبي المرتبة العالية إلا مرة واحدة طوال حياته، ثم يستمر علي المرتبة الأدنى حتى ينقطع عنه الوحي، كما قد لا يأتي الوحي إلا مرة واحدة فقط في عمر النبي، وكما ذكرنا فإنه قد ينقطع الوحي عن النبي فيتأسف لذلك ويشتاق إليه .

ويذكر لنا ابن كمونة أن الوحي قد يأتي النبي علي وجه مزعج له، كأن يسمع كلامًا كالرعد القوي، أو يري صورة أو صور مهيبة، وكما يقول فإن تفاصيل هذه الأشياء لا تكاد تنحصر، وقد نقل أمثلة لها عن أنبياء بني إسرائيل في كتب نبواتهم .

وتتضح العنصرية اليهودية من خلال نظرتهم إلى خصوصية الوحي، الذي هو وحي خاص من الإله إلى جماعته

- الشعب اليهودي- فلا اعتراف بوحي خارج جماعة الرب، ولذلك لا اعتراف بأن القرآن الكريم، والإنجيل غير المحرف المنزل علي عيسي عليه السلام وحي إلهي، وإنما التوراة فقط هي الموحي بها من السماء.

وبعد أن تحدثنا عن مفهوم الوحي وصوره فإنه يجدر بنا أن نذكر أن علماء اليهود قسموا الوحي إلى عدة أنواع:

أنواع وطرق الوحي:

قسم فيلون السكندري طرق تبليغ الوحي إلى ثلاثة طرق رئيسية تتمثل في:

- تبليغ الأنبياء لأفكار الله بوصفهم نواب عنه نيابة مطلقة .
- الحديث والتخاطب المتبادل بين الله والإنسان، فيخاطب الله البشر ويخاطب البشر الإله .
- أن ينطق الكاتب بما عنده -مهما رأي ذلك -بالروح الإلهي[1].

ويبلغ الوحي إلى البشر بواسطة كلمة الله فالكلام الإلهي، أو كلمة الله هي الموصل الذي يبلغ الوحي به إلى البشر[2].

وإذا أردنا أن نفصل القول في الأنواع الثلاثة السالفة الذكر للوحي، ضمن أمثلة النوع الأول الذي يبلغ من خلاله الأنبياء أفكار الله ما يرونه في الأحلام، والرؤي؛ مثل رؤي حزقيال، وشبه الأحلام التي حصلت لبلعام؛ حيث كان الأنبياء يرون ويبصرون أحلامًا يبلغون منها كلامًا إلهيا مقدسًا.

أما النوع الثاني الذي يتبادل فيه الله والإنسان الخطاب؛ حيث تبادل الله وموسي الحديث وجها لوجه فقال الرب لموسي، وقال موسي للرب.

أما النوع الثالث الذي يدون فيه الكاتب أمورًا مختلفة عن الله والإنسان كسفر أيوب، أو يدون تاريخ معاملات الله للبشر كالأسفار التاريخية ....الخ. وفي هذا النوع ترشد روح الله أولئك الكتاب بطريقة خاصة تمكنهم من كتابة هذه الأمور المختلفة، والتي تجعلنا نتعرف من خلالها علي معاملات الله للبشر .

هذا ولم تتفق الطوائف اليهودية المختلفة حول الموحي به من السماء تمامًا كطوائف النصارى، وهو ما سنبينه فيما يلي:

خلافات اليهود حول الموحي به:

يوجد عند اليهود كتاب فقهي يضم الشريعة اليهودية، ويدعي (التلمود)، ويؤمنون أنه يشمل كل ما يمكن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه في شريعة دينه.

---

(١) محاورة في الوحي باعتبار (التوارة والإنجيل والقرآن): القس و.ت. جردنر-إصدار الجمعية الأسقفية ببولاق مصر-ط٣-دون تاريخ -ص١٥، ١٤.

(٢) -المرجع السابق ص١٥.

وتعتقد طائفة من اليهود- وليس كل الطوائف- أن التلمود كتاب مقدس، ولا يقل في قدسيته عن العهد القديم، كما يؤمن هؤلاء أن نصوص التلمود كان قد أوحاها الرب إلى موسي عليه السلام، كما يدعون أن الله أوحي إلى موسي توراة مكتوبة وتتمثل في كتب موسي الخمسة، وتوراة شفهية تناقلتها أجيال مختلفة من زمن موسي إلى عهد يهودا الناسي (١٣٢م: ٢١٧م) الذي قام بتسجيلها بمساعدة بعض معاصريه من اليهود[١].

ولطائفة السامريين توراة تعرف بالتوراة السامرية، وهي تختلف في كثير من الألفاظ والمعاني عن التوراة العبرانية[٢] التي يؤمن بها باقي اليهود من غير السامريين، لدرجة أن السامريين يعتقدون أن ديانتهم تنعت بالديانة الإسرائيلية، وليس اليهودية، فأتباع الديانة الإسرائيلية من السامريين لا يؤمنون بأسفار الأنبياء ولا يعترفون بها، كما يقدسون جبل جرزيم في فلسطين ويتجهون إليه في حجهم وصلاتهم عكس غيرهم من اليهود الذين يقدسون جبل صهيون، ويعتمدون أسفار الأنبياء.

ومما هو جدير بالذكر أن النصارى الذين يؤمنون كاليهود بوحي العهد القديم، ورغم ذلك فإن نصوص العهد القديم لديهم تختلف عن نصوص هذا العهد لدي الأخيرين، فأول نص – مثلاً – ورد في توراة النصارى أرادوا من خلاله إثبات ألوهية ما يسمي بالروح القدس جاء فيه (في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية علي وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف علي وجه المياه)[٣] . بينما هذا النص نفسه جاء في توراة اليهود بعبارة: وريح الله يرف علي المياه .

ولاشك أن ترجمة النص اليهودي كشفت لنا تحريف النصارى للوحي بترجمتهم لفظة (روح الله) بدلاً من (ريح الله أو رياح الله) ليثبتوا غرضهم العقائدي أن الروح القدس عندهم إله مستقل.

---

(١) اليهودية-ص١٢١.

(٢) قارن هذه الفروق في كتاب (التوارة السامرية مع مقارنة بالتوراه العبرانية: ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري -دار الأنصار ط١-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

(٣) سفر التكوين (١)عدد٣: ١.

ومن عجائب الوحي في اليهودية أنه يفني بمعني يأتي عليه زمان تختفي فيه عن الوجود أسفارًا موحي بها من العهد القديم، فيذكر موسي بن ميمون أنه في وقت مجيء المسيح المنتظر لا يتبقى من العهد القديم إلا سفر أستير[1]، وأسفار موسي الخمسة، أما بقية الأسفار فإنها تفني[2] .

هذا عن الوحي في اليهودية السابقة للنصرانية التي نحاول التعرف علي مفهومها للوحي بطوائفها المختلفة.

***

---

(١) ويحظى هذا السفر لدي اليهود خاصة الأورثوذكس بمكانة دينية عظيمة؛ حيث أنقذت أستير اليهودية كل الشعب اليهودي من الإبادة والقتل علي يد الملك أحشويروش بتحريض وزيره هامان، ولكنها عن طريق إغراء الملك جنسيًا أبطلت مكيدة وزيره .

(٢) اليهودية ص١٠٤.

ثانيًا: الوحـــي فـــي النـــصرانيـــة

يعتبر الوحي من أصول الإيمان المسيحيAuthority Christianفتزعم النصرانية أن حقيقتها تستند إلى وحي من الرب انتقل من خـــلال الإلـــه إلـــى الإنجيل وتقاليد الكنيسة[1].

واللفظ اليوناني الذي يعبر عن الوحي هو Theo Peneatosوهي لفظـــة تتكون من كلمتين (Theo) وتعني الله (Peneatos) وتعني الروح .

ويُعرف الدكتور جورج بوست[2] لفظة الوحي بأنها تستعمل للدلالة علي نبوة خاصة بمدينة أو شعب، وهـــذا الوحي هو الرئيس بمعني أنه آية للشـــعب، وبشكل عام يراد بالوحي الإلهام؛ ومن ثم فكل الكتاب ويعني العهـــــدين القـــديم والجديد هو موحي به من الله، فـــالوحي هـــو حلـــول روح الله فـــي الكُتَّـــاب الملهمين[3]، حتى إن عبارة: (يقول الروح القدس) مرادفة تماما لعبـــارة (يقـــول الكتاب).

وحينما تحل روح الله في الكتاب الملهمين فإنه يحصل لهم شيئان:

- إفادة هؤلاء الكتاب الملهمين بحقائق روحية، وحوادث مستقبلية لم يكن في مقدورهم التوصل إليها إلا بحلـــول روح الله فيهم.
- إرشادهم إلى تأليف حوادث معروفة، وحقائق مقررة، ونطقها شـــفاهة أو تدوينها كتابة بحيث يعصمون مـــن الوقوع في الخطأ[4].

والجدير بالذكر أن اعتبار النصارى ضرورة عصمة النبي وقـــت تبليـــغ الوحي فقط تعرف بالقضية الضرورية الوقتية المطلقة[1]، وهي التي حكم فيهـــا

---

(١) معجم الأديان –الدليل الكامل للأديان العالمية –: جون ر. هينليس – ترجمة هاشم أحمـــد محمد – المركز القومي للترجمة – ط١–٢٠١٠م– ص٨٦.

(٢) يعتبر جورج بوست من علماء النصرانية المشهورين في القرن التاسع عشر، وهو مؤلف قاموس الكتاب المقدس.

(٣) الوحي المحمدي: الشيخ محمد رشيد رضا –ط١–المجلس الأعلـــى للشـــئون الإســـلامية بمصر –١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠م ص٤٥.

(٤) المرجع السابق –نفس الصفحة.

بضرورة النسبة في وقت معين؛حيث يمكن أن يزول هذا الحكم في غير هذا الوقت، وسميت وقتية لتقييد ضرورة نسبتها بوقت معين، ومطلقة لإطلاقها عن قيد اللادوام النافي احتمال دوام الوقت .

مفهوم الوحي:

يذهب النصارى إلى أن المسيح- عليه السلام- لم يكتب كتابًا عن نفسه فليس بين أيدينا إنجيل يسمي (إنجيل عيس) ويعرف، يعرف الوحي لاهوتيًا بأن الوحي هو أن يظهر الله للإنسان حقيقة ما، فالوحي هو ما خرج عن نطاق الطبيعة العقلية المخلوقة إما من حيث طرق هبوطه الخارقة للطبيعة والمختلفة عما ألفه الناس في طريقة تحصيل معارفهم لا من حيث موضوع الوحي الذي قد يكون في متناول العقل نحو وجود الله وعدله، ونهيه عن القتل والانتحار، وقد يكون الوحي سرًا غامضا لا يستطيع الإنسان مطلقا معرفته بذاته، فيفوق الوحي قوي الطبيعة لا من حيث وروده فقط بل من حيث موضوعه أيضا، فيكون وحيًا فائقًا للطبيعة بجميع المعاني كسر الثالوث[٢]. الإله الآب -الإله الابن -الإله الروح القدس .

ومن تعريفات الوحي في النصرانية أنه الإعلان الإلهي والشهادة والعهد الإلهي، والشريعة والوصية التي من عند الرب، وهو أيضًا اقوال الرب، وكلام الروح القدس نتيجة لحلول روح الرب علي الأنبياء؛ حيث يستخدم أعضاء الكلام في الأنبياء والرسل فيحدث بلسانهم وعلي أفواههم[٣].

---

(١) تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية: قطب الدين الرازي (ت٧٦٦هـ) وبهامشه حاشية الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ط٢ مصطفي البابي الحلبي - ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م- ص١٠٨.

(٢) أوهام العقليين في الوحي الإلهي: الاب شارل اليسوعي -مجلة المشرق -العدد ٢-السنة السابعة عشر -ط بيروت -سنة١٩١٤م.

(٣) الوحي الإلهي -مفهومه ومصادره: بطرس بسطوروس -دار انطوان -ط٢٠٠٤م - ص١١,٩,٨,٧,٦.وانظر: الوحي -سلسلة نبذات (١٠): الأنبا أغاثون -ط: مطرانية مغاغة والعدوة - ط١-٢٠٠٣م -ص١٩: ١٠.

وجاء في معجم الإيمان المسيحي[1] أن الوحي عمل يكشف به الله تدبيره، ويعرفهم نفسه، فقد ظهر الله أولاً في تاريخ الشعب الإسرائيلي من خلال أحداث قام الأنبياء بشرح معانيها، وبرؤي، وأحلام وأقوال ألهمها الله للأنبياء فبلغوها وبالتفكير الذي استوحي من الحكماء، وأخيرًا ظهر الإله الآب والإله الابن والإله الروح القدس .

وورد في دائرة المعارف الكتابية أن (الوحي هو كلام الله الذي يوحي به أنبياؤه، فسجلوه في الكتاب المقدس)[2] . كما تذكر الدائرة ذاتها أن الرأي الذي كان معتمدًا في الكنيسة قبل منتصف القرن التاسع عشر الاعتقاد بأن الله كان قد أوحي بالكلمات نفسها للكُتّاب، الذين استخدمهم ليسجلوا إعلانه عن نفسه حتى وصف يوستينوس في القرن الثاني الميلادي الكتاب بأنه (لغة الله بعينها)[3]، كما ذهب كيرلس الأورشليم إلى أن الكتاب بعهديه موحي به من الروح القدس فهو نفسه – أي الروح القدس– الناطق في الأسفار المقدسة[4]، أو الناطق في الأنبياء بصيغة مجمع القسطنطينية.

ولكن بعد منتصف القرن التاسع عشر ظهرت تعاليم جديدة عن الوحي، بما يسمح للقول بتطور حدث في النصرانية علي يد بعض اللاهوتين الذين نقلوا مركز الثقل في الوحي من الكلمة الموضوعية إلى الخبرة الذاتية لنبي ذي بصيرة لماحة للحق، أو ناتجة لعبقرية دينية، أو خبرة شخص[5] فكان الكُتّاب يكتبون أحيانا من واقع خبراتهم الخاصة[6]، وقدراتهم الفكرية[1] حتى يمكن

---

(١) معجم الإيمان المسيحي: الأب صبحي حموي اليسوعي –دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط –بيروت ط٢–ص٥٣٦.

(٢) دائرة المعارف الكتابية– المجلد الثامن –ط١–٢٠٠١م–دار الثقافة –ص١٩٤.

(٣) دائرة المعارف الكتابية– المجلد السادس –ط١–١٩٩٧م –ص٣٢٤.

(٤) – الإيمان بالثالوث – الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولي –: توماس ف–تورانس –ترجمة د.عماد موريس إسكندر –دار باناريون– ط٢– ٢٠١٢م– ص٢٦٨.

(٥) المصدر السابق –نفس الصفحة .

(٦) علم اللاهوت العقيدي: د. موريس تاوضروس –مكتبة أسقفية الشباب –م١–ط١– ٢٠٠٥م–ص٩٣.

وصف الكتاب الذي يقدسونه بأنه كلمة البشر، بل بحسب تعبير اللاهوتيين كلمة البشر بالإضافة لله[2]، وبمعني آخر ليس هو كلام الله بل يحتوي فقط علي كلام الله[3]

وهؤلاء الكتاب حينما يتكلمون، أو يكتبون شيئا فإنهم يكونون مسوقين من الروح القدس، فتؤثر فيهم روح الله، وإن كان لا يفقد المتكلم أو الكاتب شيئا من شخصيته، بحيث يستعمل ما عنده من القوي والصفات وفق إرشاده تعالى، فيظهر ما امتاز به من المواهب الطبيعية، ونمط التأليف، وما شابه ذلك، فهؤلاء الكُتاب مدونون لإرادة الله[4]، حتى إن التعاليم التي زعم بولس أن عيسي أوحي بها إليه روحيًا كانت تبدو له أكثر ثقة ويقينا من كل ما كان يحكيه له بطرس ويعقوب صاحبا المسيح عليه السلام[5].

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن المطلع علي التراث الديني للنصارى يقرأ عدم اعتبار كثير من أحبار النصارى وقساوستهم أن المدون في الأناجيل جاء من مصدر خارجي ممثل في ملك، أو ملائكة يملون كلام الله علي كتاب هذه الأناجيل، وليس أدل علي ذلك من اعتراف علماء النصارى أنفسهم؛ مثل الصفي أبو الفضائل بن العسال –ت القرن الثالث عشر الميلادي –أن مرقس ولوقا لم يكن معهما الروح القدس أثناء كتابتهما لإنجيليهما[6].

---

(1) مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي –سلسلة دراسات ووثائق إسلامية مسيحية (7)– معهد الدراسات الإسلامية المسيحية –جامعة القديس يوسف –بيروت –دار المشرق –ط-2004م –ص102.

(2) مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي ص91.

(3) الوحي الإلهي للكتاب المقدس: آرثربينك – دار النشر الأسقفية-ط1-2008م-ص82.

(4) الوحي المحمدي ص45.

(5) المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جينيبير– ترجمة دار .عبد الحليم محمود-دار المعارف –ط5-2008م-ص36.

(6) الرد علي كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل: الصفي أبو الفضائل ابن فخر الدولة أبو الفضل المعروف بابن العسال –ط1463للشهداء – طبع علي نفقة مرقس جرجس صاحب المكتبة الجديدة بكلوت بك –مطبعة عين شمس.

ورغم ذلك فإن الله يلقي في روع هؤلاء الكتاب أن ما يكتبونه هو كـلام الله حقا.

ويقر اللاهوتيون بأن أسفار العهدين القديم والجديد قد كتبت علي امتـداد قرون متباعدة تصل إلى عشـرات القرون، وبيد أناس ينتمون إلى بيئات ثقافية متنوعة ومختلفة، وبالتالي لم يتحقق لهذه الأسفار وحـدة النـص، أو وحـدة الموضوع باعترافهم بل هي أسفار ذات طابع أدبي بحت تعكس الأسلوب الأدبي الخاص لكل كاتب مـن البشر وشخصيته ، ووجهة نظره والنقاط المعينة التـي يركز عليها[1]، وهنا يـرد الـسؤال: أيـن الوحـي إذًا؟![2].

كما يعترف علماء اللاهوت أن الكتاب الـذي يقدسـونه يحتـوي علـي إحصائيات، وجداول أنساب، وأحـداثًا تاريخية، وأماكن جغرافيـة استخلصـها مدونوا العهدين القديم والجديد دون أن تكون قد أعلنـت لهـم مـن عـند الله مباشرة[3]، فعلي سبيل المثال فإن سلسلتي نسب المسيح- المتناقضـتين- التـي ذكرها كل من متي ولوقا في إنجلـيهما لاشك أنهما قد استعانا بجداول الأنساب التي كان يستعملها اليهود في تلك الآونة[4].

كما نقرأ لدي اللاهوتيين أن الوحي تدرج في الإعلان عن العقيدة بشكلها النصراني النهائي، فما يطلقون علـيه الوحي الكتابي ويعنون به ما قبل نـزول الإنجيل جاء بالتوحيد، وبقي الله كما يعبرون محجوبا عـن العالمـين فـلا يستطيع الإنسان أن يدرك الله اللامتناهي أو يري وجهه ويبقي علي قيد الحيـاة، وإنما يعرف الله بالعـقل فقط[5]، أما ما ينعتونه الوحي الإنجيلي فقد اتخذ الله –

---

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: ر.ك. سبرول –ترجمة نكلس نسيم سلامة مكتبـة – المنار ٢٠٠٠م–ص١٥.

وانظر بين وحي الله وإيمان الإنسان: الآب فاضل سيداروس –ص٤٤، ٤٣.

(٢) نصوص ودراسات في الشرق المسيحي (٤). تفسير الكتاب المقس: المبادئ اللاهوتية – أثر المطران ناوفيطس إدلبي في صياغة دستور (الوحي الإلهي): مقال للأب جورج خوام البولسي –جامعة القديس يوسف –بيروت –٢٠٠٥م ص١٣٧.

(٣) علم اللاهوت العقيدي م٢–ص٨٢.

(٤) المصدر السابق ص٩٣.

(٥) مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي ص٦١.

والعياذ بالله– وجهًابشريًا[١] وظهر التثليث المسيحي[٢]، وهــذا ينقلنا للتعرف عن أثر هذه الثالوثية الإلهية في عملية الوحي.

أثر الآلهة في الوحي:

للأله الثلاث أعمال يختص بها أحدهما دون الاثنــين الآخــرين، فالإلــه الأول المسمي بالآب هو العلة الأصلية المصدرية لكل المخلوقات، أما عمل الإله الثاني المسمي بالابن فهو العلة الفعالة أو العاملة، وأخيرا فإن ما يختص بعملــه الإله الثالث المسمي بروح القدس هو كونه العلة المحققة للكمال[٣].

لكل من الإله الآب، والإله الابن والروح القدس دور يخــتص بــه فــي عملية الوحي، فالإله الآب يقتصر دوره علي إرسال الإله الابن، والابــن يقــوم بعملية إعلان الوحي، فيعتقد النصارى أن الله تعالى جعل كلامــه يصــل إلــى الأنبــياء بطرق متنوعة وكثيرة، حتى تجسد الكلام نفسه في عيسي عليه السلام فيقول بولس اليهودي الذي نعتوه بالرسول: (الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قــديمًا بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه)[٤].

أما الروح القدس فهو الذي يتمم الوحي ويحي ذكــراه فــي الأشــخاص بخاصة، وفي الكنيسة في مختلف الأزمــان والأماكن بعامــة[٥]، فوحيــه هــو (التأثير فوق الطبيعي علي كتاب الأسفار المقدسة من الروح القــدس؛ ليــكون مــا يكتبونه له المصداقية الإلهية)[٦].

---

(١) مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي ص٧٣: ٧١.

(٢) مصادر الوحي الإنجيلي (٤) –صوفية المسيحية ٢–سفر الرؤيا: يوسـف درة الحــداد – المكتبة البولسية –بيروت–دون تاريخ ص٢٨٤، ٢٨٣.

(٣) الإيمان بالثالوث–ص٢٧٢.

(٤) الرسالة الأولي إلى العبرانيين ١عدد ٢: ١.

(٥) بين وحي الله وإيمان الإنسان: الآب فاضل سـيداروس –دار المشــرق بيــروت –ط٣– ص٣٩.

(٦) الوحي وعصمة الكتاب المقدس: الدكتور القس أشــرف عزمــي –مطبوعــات الحيــاة المنتصرة ٢٠١٠م–ص٢٥.

وتأثير الروح القدس علي الأشخاص أو الشخص الذي يؤمن بالثالوث هو الحلول فيه فيصبح (هيكل الروح القدس إذ يحل فيه الروح فيسكن فيه، ويملؤه ويجعل الآب والابن يسكنان فيه)[1]. فيكون الجميع شركاء في الطبيعة الإلهية فالمعتقدون بألوهية الآب، وألوهية الابن، وألوهية الروح القدس هم هيكل الله [2]فيتأله هذا الإنسان ونقرأ لعلمائهم نصوصًا صريحة في تأليه الإنسان؛ مثل (ويتضمن أيضًا الوحي المسيحي أن الروح القدس يسكن في المؤمن فيؤلهه)[3].

وأحيانًا نقرأ أن الوحي بدأ منذ بدء العالم من خلال الخليقة، وبنوع خاص من خلال ضمير الإنسان وتوجيهه إيّاه في التاريخ[4]، مع ملاحظة أن اللاهوتيين يفسرون ما ورد (نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا)[5] أن الإله – الآب– كان يكلم ويخاطب ويتحدث "إلى شخصية أخرى معه عندما كانت الكائنات علي وشك أن تخلق، وهي الإله الكلمة[6]، فالحديث كان متبادلاً بين الآلهة قبل الخلق، وعند الخلق، وبعد الخلق[7] .

---

(١) بين وحي الله وإيمان الإنسان ص٦٤، ٦٣.

(٢) رسائل أثناسيوس الرسولي عن: الروح القدس(الرسالة الأولي): تعريب مرقس داود – مكتبة المحبة –١٩٨٤م–ص٧٠، ٦٩.

(٣) بين وحي الله وإيمان الإنسان ص٦٣.

(٤) المسيحية في عقائدها –سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم (١٨): نقله من الألمانية إلى العربية المطران كرلس سليم بسترس –المكتبة البولسية –ط١–١٩٩٨م –ص٤٣.

(٥) سفر التكوين٢٦: ١.

(٦) رسالة إلى الوثنيين: أثناسيوس الرسولي –تعريب مرقس داود –مكتبة المحبة –ط٢–ص١٣٤، ١٣٣.

(٧) وهو ما تؤكده الدراسات الحديثة والمعاصرة من أن القدماء فهموا عبارات؛مثل (وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر)، (هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم)أنها تعبر التعدد في الذات الإلهية ، كما قالوا –أي القدماء – إن الله كان يتكلم مع كلمته وابنه .انظر: تاريخ العقيدة المسيحية (١): ص٢٩، ٢٨.

والجدير بالذكر أن نظريات أخرى في الوحي المسيحي يمكننـــا التعــرف عليها فيما يلي:

النظرية الطبيعية Natural Theory:

يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أنه يشترك ما يســمي بالرســل مــع المسيح شركة شخــصية فيتأثروا بشخصه

وحياته بدرجة عميقة حتى أنهم استطاعوا أن يــدركوا شــخص وأقنــوم المسيح أكــثر من أي أشخـــاص آخرين، ونظرًا لتميز عقولهم أخذت كتابـــاتهم وضعًا خاصًا، كما أنه وجد أناس آخرون ولــدوا ما يسمي بالميلاد الثاني؛ لأنهم عرفوا عملا من أعمال الروح القدس فتميزوا بعمق أكثر من غيرهم بعمل هــذا الروح القــدس، فأصبحوا أقدر من غيــرهم علـــي كتابـــة الأســفار المقدســة مستخدمين موهبتهم الكتابية، فمثلهم مثل الكاتب الإنجليزي الشهير شكســبير أو فولتير الفرنسي[1].

ويعترض علي هذه النظرية من قبل اللاهوتيين أنفسهم بأنها تجعل كتابات ما يسمي بالرسل ليست أصواتا للروح القدس بحيث يتكلم علي لســانهم، فهــي تخلو من عمل هذا الروح فيهم، كما تعترف هذه النظرية بأن الأســفار المقدسة لا تستمد مباشرة من الإله بل من الكنيسة[2].

النظرية الأخلاقية Moral Theory:

تري النظرية الأخلاقية أنه ظهر نوع جديد من الحياة شارك فيه جميــع الذين اعتــنقوا فكرة أن الله تعالى تجسد في جسم بشري بحيث أصبحوا يــرون من العالم الروحي ما لا يراه الرافضون لحلول الله تعالى في الأجســاد، لكنــهم

---

(١) الوحي وعصمة الكتاب المقدس ص٢٧.وانظر علم اللاهوت العقيدي -م١-ص٩٣.

(٢) علم اللاهوت العقيدي -م١-ص٩٣.

–أي الذين يؤمنون بالحلول– يتفاوتون فيما بينهم في هذه الرؤية، فما يسمي بالرسل يدركون الروحيات بشكل أكثر تميزًا ووضوحًا.

وطبقًا لهذه النظرية يصبح الوحي –في نظر كثير من اللاهوتيين– نصيبًا مشتركًا بين جميع القائلين بالحلول والاتحاد، ولا يختلف ما دونه أصحاب الأسفار المقدسة عن غيرهم إلا من حيث الدرجة فقط؛ ومن ثم يؤخذ علي النظرية الأخلاقية لدي معارضيها أنها لا تجعل هذه الأسفار وحدها فقط من بين الكتابات النصرانية الأخرى هي كلمات وصوت ما يعرف بالروح القدس[1].

– صور الوحي:

يذهب النصارى إلى أن الوحي قد أخذ أشكالاً وصورًا مختلفة عند مجيئه للإنسان، وتتمثل هذه الأشكال في:

– الملائكة:

ومن أمثلة نزول الملائكة كوحي ظهور الملاك جبريل لسيدنا زكريا، وتبشيره بميلاد يحي عليه السلام.

– الظهورات الإلهية:

ويعنون بالظهورات الإلهية رؤية عينية واضحة، ومرئية للعين الخارجية، وأحيانًا رؤية سماوية بالعين الداخلية، وكلتا الرؤيتين مدركتان بكل من العقل والحواس[2].

ومن أمثلة هذه الظهورات النص الإنجيلي الذي ورد فيه (نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة)[3].

فالروح القدس الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة المستقلة، والتي يتركب منها الإله في النصرانية (الآب– الابن –الروح القدس) ظهر مجسدًا في هيئة جسمية مثيلة أو شبيهة للحمامة.

---

(١) علم اللاهوت العقيدي –م١–ص٩٤.

(٢) الوحي الإلهي مفهومه وصوره ص١٦.

(٣) لوقا ٢٣عدد٢٢.

كما يذهب الكهنة إلى أن ما جاء في العهد القديم عن ظهور مــلاك الله، وملاك الرب، وملاك حضرته، وملاك العهد هو ظهور لكلمة الله[١] -المشخصة ككيان متمايز ومتعدد في الذات الإلهية[٢]- فعندما ظهر ملاك الـرب لموسـي بلهيب نار من وسط العُليقة فإنه تحدث معه باعتباره الله[٣]، فالذي ظهـر هـو ملاك، ولكن الله تكلم فيه كما تكلم الله مع موسي في الخيمة من خـلال عمـود السحاب فكذلك يظهر الله ويتكلم من خلال الملائكة[٤]. ولنا وقفة مع الملائكـة، وما يطلق عليه الظهورات الإلهية؛ لأنهما يجوز ظورهما في عالمنا هذا حتـى بعد رفع عيسي عليه السلام باعتقاد النصارى، فها هو الأنبا شنودة -الذي عاش في القرنين الرابع والخامس الميلاديين- لم تظهر له الملائكة فقط كما يؤرخون بل كذلك ظهر له الله وخاطبه وجهًا لوجه أكثر من مرة[٥]؛ لأن الحلول وأنسـنة الإله أو تأليه الإنسان لا يفارقان العقلية المسيحية، والسؤال الذي يتبـادر إلـى الذهن: لماذا لا يضيف اللاهوتيون مـا ورد عن مثل تلك اللقـاءات للأناجيـل باعتبارها وحي خاصة أن اللاهوتيين يصفون شنودة هذا بالنبي، ويروون عنـه أنه قال: (لم أنطق قط بكلمة من عندي لم يضعها المسيح علي فمي)[٦]؟!.

كما يعتقد كثير من اللاهوتيين أن تحول الإله إلى إنسان هـو الـوحي فظهور الرب في صورة بشرية، أي ظهوره في صورة عيسي عليه السلام هـو

---

(١) تاريخ العقيدة المسيحية (١)- ج١-ص٢٤.

(٢) تاريخ العقيدة المسيحية -ج١-ص٢٩، ٢٢، ١٩.

(٣) تاريخ العقيدة المسيحية-ج١-ص٢٥.

(٤) الشهادة لألوهية المسيح ضد الأريوسيين (المقالة الثالثة): أثنا سيوس -ترجمـة مجـدي وهبة -نصحي عبد الشهيد- مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأورثوذكسي للدراسات الآبائية -ط٢-٢٠٠٧م-ص٣٥.

(٥) كثيرًا ما يحدثنا اللاهوتيون عن المجيء الثاني لعيسي عليه السلام آخـر الزمـان بعـد صعوده إلى السماء، فكيف يتوافق ذلك مع قولهم بالظهورات الإلهية التي حصلت بزعمهم، فالمفترض أن المجيء آخر الزمان لايوصف بالثاني؛ لأنه سبقه أكثر من مجيء .

(٦) النصوص المسيحية في العصور الأولي -الأنبا شنودة رئيس المتوحدين: سيرته، عظاته، قوانينه - ج١: ترجمة وتقديم د. صموئيل القس قزمان معوض -مكتبة باناريون بالقاهرة - ط١-٢٠٠٩م- ص٤٠٩.

الموحِي والموحَي به في ذات الوقت؛ حيث شارك الإنسان الله في الوحي[1]، فأصبحنا نري الوحي – حسب الأناجيل –وهو يبكي، ويتألم ويأكل، ويشرب، وما يتبع ذلك من تبول وتبرز.

الظواهر الطبيعية:

يذهب اللاهوتيون إلى أن الظواهر الطبيعية كالرعد والزلازل والدخان، والنار والسحاب والبرق وغيرها كانت من ضمن حديث الله مع الأنبياء وما يعرف بالآباء كالظهور لموسي في سيناء من خلال النار (وظهر ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة)[2]. فالله تعالى قد اتخذ شكلاً جسمانيًا هو النار حين ظهر لموسي، فلم تكتف النصرانية بتجسيد الإله، وإنما اعتقدت بتجسيمه أيضًا.

الأحلام والرؤي:

تعتبر الأحلام لدي أحبار النصارى إحدى وسائل اتصال الله بالإنسان كحلم فرعون ملك مصر، فهو يحمل رسالة من الله إلى الإنسان[3].

كما أن الرؤي التي تشير إلى الرؤية البصرية هي إحدى ما يطلق عليه الإعلان الإلهي للإنسان سواء أكان في ظهور إلهي أم من خلال الملائكة، أم صور وأشكال رمزية يعلن من خلالها الإله عن ذاته وإرادته[4].

حلول الروح القدس:

والروح القدس هو الأقنوم الثالث المستقل الذي يختص بالحلول علي الأنبياء والرسل ويستخدم أعضاء الكلام فيهم فيتكلم علي لسانهم وبفمهم، وهو لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يخبر به؛لأنه إذا كان الآب والابن يعلنان كلٌ في أقنومه المتمايز إلا أن الروح القدس لا يعرف مباشرة في أقنومه الخاص حيث

---

(١) بين وحي الله وإيمان الانسان ص١٧.

(٢) سفر الخروج ٢: ٣.

(٣) الوحي الإلهي مفهومه وصوره ص٢٤

(٤) المرجع السابق –نفس الصفحة.

يظل محتجبًا وراء ما يقدمه من إعلان فِعلي عن الإله الآب والإله الابن، فهــو المرسل غير المنظور من الآب باسم الابن وليس باسمه الشخصي بكونه الروح القدس؛ ولذلك فهو يخبر ليس من ذاته بل بكل ما يسمع به[1]، كما قد يظهر فــي شكل وهيئة حمامة مما جعل هذا الشكل المادي للروح القدس (طائر)محل نقض للمسيحية منذ مهدها، وطبقا للأناجيل فإن الروح القدس يعطــي الممتلئــين بــه موهبة التكلم بلغات الامم التي يبشرونها، ويبدو أن المنصرين فقدوا هذه الموهبه أو أن الروح القدس أصبح يضن بها عليهم لان المبشرين أصبحوا لا يستطيعون أن ينصروا شعبا له لغة غير لغته دون تعلم لغــة هــذا الشــعب أو الاســتعانة بمترجم.

ومن غرائب الوحي النصراني أن العرافــة، والفــأل، وإلقــاء القرعــة، والتنجيم .....إلخ . هــي مــن الوسائل والطرق التي يوصل الله بهــا وحيــه، فورد بمعجم اللاهوت الكتابي (ولايأبي الله في الواقع، تمشيًا مع عقلية شعبه غير الناضجة أن يستخدم تلك القنوات التقليدية؛ لتوصيل وحــيه إليــنا . وعلي ذلك نــري الكـــهنة يستشيرونه)[2] .

وتجدر الإشارة إلى أن بولس السموساطي[3] الذي يعتبــر فــي نظــر الكنائس المختلفة مهرطقًا كان قد قال كلاما عن الوحي يختلف كليًا عما ذكرنــاه فيما سبق؛ حيث ذهب إلى أن اللوجوس(LOGOS) أو الكلمة خرجت مــن الله وعملت في الأنبياء، وإن كان عمل الكلمة في موسي بدرجة أكبر فإنها عملــت

---

(١) الإيمان بالثالوث –ص٢٤٧، ٢٤٦.

(٢) معجم اللاهوت الكتابي –دار المشرق –بيروت –١٩٨٦م–ص٨٤١.

(٣) تولي بولوس السموساطي أسقفية أنطاكية في الفترة من ٢٦٠م: ٢٦٨م.ولم يقل بألوهيــة الابن أو الروح القدس، وكان يعتقد بإنسانية عيسي عليه السلام، ونبوته فروي عنــه ابــن حزم في الفصل قوله: لا أدري ما الكلمة وما الروح القدس.وكــان قــد عزلــه القيصــر الروماني أورليان عن الكرسي الأنطاكي .

انظر تاريخ مصر من خلال تاريخ البطارقة: ساويرس بن المقفع – تحقيق عبد العزيز جمال الدين –الهيئة العامة لقصور الثقافة– ج١– ٢٠١٢م–ص٢٧٧

في عيسي الإنسان الذي أوحيت إليه كلمة الله من فوق أكثر وأعظم بما لا يقاس[1]، وكذلك ذهبت طائفة الإبيونيون (الفقراء)إلى نبوة المسيح[2]، وكذلك الأريوسية لها رؤية للوحي والأناجيل مناقضة تمامًا للنصرانية التي سادت بعد القرون الأولي.

وبعد أن تحدثنا عن الوحي في النصرانية من حيث مفهومه، والنظريات المختلفة حوله، وصور الوحي فإنه يجدر بنا أن نتعرف علي خلافات علماء اللاهوت النصراني حول مصادر الوحي الملزمة لكنائسهم المختلفة، وكذلك الموحي به من السماء .

خلافات النصارى حول الوحي

يعتقد كل من طائفتي الأورثوذكس والكاثوليك أن للوحي معدنين أو أصلين -كما يعبرون- هما: العهدان القديم والجديد، والتقليد[3]، الذي لا يقل في المكانة والإجلال عن الكتاب الذي يقدسونه[4]. أما البروتستانت والأسقفيون فيعارضون التقليد الكنسي الذي ليس له أساس من الوحي في نظرهم فيرفضون العقائد المختصة بالمطهر، والغفرانات، والسجود للتماثيل، والصور والصلاة للقديسين[5].

---

(١) تاريخ العقيدة المسيحية -ج١-ص١٨٢: ١٨٠.

(٢) الإيمان بالثالوث: ص١٦٦.

(٣) أوهام العقليين في الوحي الإلهي: الأب شارل إيبلا اليسوعي -المشرق -السنة١٧- العدد٢بيروت ١٩١٤م-ص١٢٤.

(٤) المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير -قرارات -بيانات- ترجمة الأب حنا الفاخوري -المكتبة البولسية- ط٢-٢٠٠٤م-ص١٢٧.

(٥) بماذا يؤمن الأسقفيون (تاريخ- عقيدة-قضايا معاصرة): إعداد الكنيسة الأسقفية بمصر - دار النشر الأسقفية -ط١-٢٠٠٦م-ص٧١، ٧٠.

ويعرف د.موريس تاوضروس[1] التقليد بأنه محصلة التعـاليم الشـفوية للمسيح وللرسل (وقد كتب بالروح القدس في قلوب أعضاء الكنيسة الحقيقيين، والواقع أن الكتاب المقدس نفسه ليس هو شيئا آخر غير الجانب المكتوب من التقليد)[2] .

ويعترف الدكتور موريس تاوضروس بأن المسيح عليه السلام لم يكتب شيئا، كما أنه لم يأمر تلاميذه أن يكتبوا ما سمعوه منه؛ ولذلك فإن معظم التلاميذ لم يدونوا شيئًا من تعاليمهم، كما أن التقليد غير المكتوب كان سابقًا لكتابة الإنجيل الذي هو تقليد مكتوب[3]، وبعبارة أخرى فالإنجيل المكتوب هو الجزء المدون من التقليد[4].

وقد نص المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني أن كلاً من (التقليد المقدس والكتاب المقدس يرتبطان ببعضهما، ويشتركان فيما بينهما بصورة وثيقة.....فإنهما يكونان وديعة واحدة مقدسة لكلام الله أوكلت إلى الكنيسة والشعب المقدس كله)[5].

ثم قرر ونص المجمع الفاتيكاني الثاني أن كلاً من التقليد، والكتاب، وسلطة الكنيسة التعليمية ترتبط وتشترك فيما بينهما إلى حد أن لا قيام لأحدهم دون الاثنين الآخرين[6].

---

(١) أستاذ معاصر بالكلية الإكليريكية، ومعهد الدراسات القبطية بالقاهرة.

(٢) علم اللاهوت العقيدي –المجلد الأول –ص٩٧.

(٣) علم اللاهوت العقيدي –المجلد الأول –ص٩٩، ٩٧.

(٤) التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي –كمدخل لشرح الأسفار وفهم الأسرار –: الأب متي المسكين –ط٤دير الأنبا مقار –٢٠٠٨م–ص٩.

(٥) الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي: الأب موريس بورمانس –الملتقي الإسلامي المسيحي الثاني (معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما). الجامعة التونسية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية –سلسلة الدراسات الإسلامية (٦) سنة١٩٧٩م –ص٣٣٢.

(٦) الوحي الإلهي ومشاكله ص٣٣٢. ونري تأكيدًا لهذا المفهوم عند أثناسيوس (٢٩٦م: ٣٧٣م)الذي يقول: (وعلينا أن نعتبر جدًا هذا التقليد الذي هو تعليم، وإيمان الكنيسة الجامعة

ووصل الخلاف فيما بين اللاهوتيين حول التقليد إلى اعتبار الرافضين له منهم لم يعودوا يحسبون من أولاد الله، وأن أي أمر يعتبر باطلاً إذا كان يتناقض مع هذا التقليد[1] حتى أن أثناسيوس -عاش في القرنين الثالث والرابع الميلاديين -اعتبر أن من يسقط تعاليم الكنيسة ليس نصرانيا؛لأن تقاليدها توورثت من أب إلى أب أما هؤلاء فليس لهم أب إلا الشيطان[٢] .

ولكي ندرك خطورة التقليد يكفي أن نعرف أن مجمع نيقية (٣٢٥م) الذي كان من مهامه القضاء علي حركات الإصلاح الديني – وفي مقدمتها الأريوسية – اعتمد في قراراته التي كان من أهمها تقعير نظرية بنوة المسيح الإلهية علي التقليد حتى أثناسيوس هذا وهو أهم الشخصيات التي كانت حاسمة في هذا المجمع تحدث عن نفسه مبينًا أن كلامه جاء طبقًا للإيمان (المسلم لنا من الآباء بواسطة التقليد، فإني قد سلمت التقليد بدون ابتكار أي شيء خارجًا عنه[٣] ثم أصبح مجمع نيقية هذا المعتمد علي التقليد بالدرجة الأولي مصدرا لكل المجامع التالية.

ومما يثير الانتباه أن الكنائس التي اعتمدت التقليد مصدرًا لتعاليمها اختلفت هي الأخرى عقائديًا، فالكنيسة الغربية أمنت بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن، أما الشرقية فقد علمت أتباعها ان الروح القدس انبثق من الآب فقط دون الابن، وكلتا الكنيستين ترجعان في إيمانها إلى التقليد، فأي التقليدين نصدق ؟!وهل يرجع هذا الاختلاف إلى عدم فهم اللاهوتيين إلى التقليد المسلم من الآباء -حسب تعبيرهم -أو يرجع إلى أن تعاليم النصرانية غير مفهومة باعتراف اللاهوتيين كأوريجانوس[٤] الذي اعتذر بأن النصرانية لا تنفرد

الذي أعطاه الرب منذ البدء، وكرز به الرسل، وحفظه الآباء، والذي عليه تأسست الكنيسة وقامت) .انظر التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي ص٤٨.

(١) التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي ص٤٨.

(٢) تاريخ العقيدة المسيحية (١): عبد المسيح بسيط – مطبعة مدارس الأحد -ط١-ج١-٢٠١٢م-ص١٠٠، ٩٩.

(٣) الإيمان بالثالوث -ص٢٠.

(4) ولد أوريجانوس في الإسكندرية سنة ١٨٥م، وتوفي بمدينة صور عام ٢٥٤م بعد أن ترك مؤلفات كثيرة قدرت بالآلاف .

بتعاليمها غير المفهومة بل تشترك في هذه الظاهرة مع النظم الفلسفية التي توجد فيها تعاليم مفهومة وأخرى غير مفهومة [1]وهو ما أكده الصفي بن العسال[٢].

الذي ذهب إلى أن العقائد النصرانية غير برهانية، ونقل عن بولس اليهودي قوله: (إنا لم ندعكم بحكمة الكلام وإلا لأبطلنا صلب المسيح)[٣] ويذكر الصفي أن فم الذهب[٤] وأمثاله أكدو كلام بولس في كتاباتهم، ثم يدعو النصارى صراحة ألا يتشككوا في عقائدهم حتى لو خالفت العقل فيقول (وثمرة هذا الفصل أن تعلم أنه يجب ألا يتزعزع إيماننا لعدم البرهان عليه، أو لمضادة البرهان له، فهكذا قال الرسول لم أبشركم بحكمة الكلام لئلا يتعطل صلب المسيح)[٥]

أما كيرلس السكندري[٦] فاعتبر العقائد النصرانية فوق قدرة العقل فلا يمكن ادراكها بالعقل أو شرحها بالكلام، وحذر بشدة من فحص التعاليم المسيحية لدرجة أنه وصف فعل ذلك بالتهور[١] .

---

(٣) العلامة أوريجانوس والرد علي كلسس (الكتاب الأول: تعريب القمس مرقس داود –مكتبة المحبة –١٩٧٣م–ص٣١.

(2) هو الصفي أبو الفضائل بن العسال ت ١٢٦٠م.واولاد العسال عائلة نصرانية عاشت بمصر في القرن الثالث عشر الميلادي –السابع الهجري –وهم الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسال، والصفي، والمؤتمن أبو إسحاق إبراهيم بن العسال.

(3) الصحائح في جواب النصائح طبع بمصر ١٤٦٣للشهداء ص٢١.

(4) هو يوحنا فم الذهب أو ذهبي الفم، ولقب بهذا اللقب؛بسبب قصة أسطورية تذكر أن السيدة مريم كانت قد ظهرت له، وخلعت عليه لقب ذهبي الفم .وولد يوحنا هذا في أنطاكية ٣٤٤م ودرس المنطق والفلسفة، ومن آرائه أنه يتهم من يحاول فهم العقائد المسيحية بالجنون والشيطنة؛ إذ يقول بعد أن تعرض لهذه العقائد من تجسد، وصلب، وتثليث: "الآن وقد عرفت هذه الأمور جميعها، التي منم خلالها يعلن الله لك عن ذاته وأعماله التي صنعها، وسيصنعها معك، فلا تسمح أن تسأل نفسك: لماذا هذا ؟ وما سبب ذلك ؟ فإن هذا فيه جنون الكبرياء المستبد والشيطنة).انظر العناية الإلهية: يحنا فم الذهب –ط–كنيسة مار جرجس باسبورتنج ص٢١.

(٥) الصحائح في جواب النصائح–ص٢١.

(٦) عين كيرلس السكندري بطريركاً للإسكندرية ٤١٢م، ومات سنة٤٤٤م.

كما كان يري بولس الفريسي أن التعاليم التي زعم أن عيسي أوحي بهـا إليه روحيًا أكثر ثقة ويقينا من كل ما كان يحكيه له بطرس ويعقـوب صـاحبا المسيح[٢].

وإذا كان اللاهوتيون قد اختلفوا حول الوحي المتمثل في التقليـد وتعـاليم الكنيسة، واتفقوا علي وحـي العهدين القديم والجديد فإنهم اختلفوا كـذلك حـول الموحي به في هذين السفرين .

خلافات النصارى حول الموحي به

رغم إيمان النصارى بوحي العهد القـديم إلا أنـه لـم تتفـق الطوائـف النصرانية المختلفة حول أسـفار العهد القـديم الموحي بها من السماء، وذلـك رغم أنهم يضيفون العصمة للوحي بوجه عام[٣].

ويمكننا أن نجمل هذه الخلافات علي النحو التالي:

- أقر مجمع علماء الروم الكاثوليك في ترنت Trent خلال الفتـرة مـن سنة ١٥٤٥م حتى سنة ١٥٦٣م بالإيمـان بستة وأربعين سـفرًا مـن أسفار العهد القديم.
- لا يؤمن الأرثوذكس بسبعة أسفار من جملة الأسفار الستة والأربعـين التي آمن بهـا الروم الكـاثوليك؛ ومن ثم فعدد الأسفار التي يقدسونها هي تسعة وثلاثين سفرًا[٤] .
- من العجائب أن الكنائس الإنجيلية علي اختلافهـا تتفـق مـع الديانـة اليهودية في أسفار العهد القديم القانونية؛ إذ يعتمد الطرفـان الأسـفار

---

(١) حوار حول الثالوث: كيرلس -مؤسسة القـديس أنطونيـوس-المركـز الأورثوزكسـي للدراسات الآبائية -ط٣-٢٠١٠م-ص١١٣.

(٢) المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جينيبير- ترجمة دار .عبـد الحلـيم محمـود-دار المعارف -ط٥-٢٠٠٨م-ص٣٦.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني -ص١٢٣.

(٤) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: د. محمد عبد الله الشرقاوي- دار الهدايـة -ط١-١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ص٣٨.

العبرية – الماسوراتية[1] – المؤلفة من تسعة وثلاثين سفرًا، وليس الأسفار الواردة في الترجمة اليونانية للعهد القديم، والتي تضم بضعة كتب أخرى معتمدة لدي الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية، ولا يعترف بها الإنجيليون واليهود، حتى إن الطوائف الإنجيلية تري أن بينها وبين اليهود أرضية مشتركة تصلح للحوار بينهما[2].

وأغرب ما في الوحي النصراني أنه ليس علي درجة واحدة في المكانة والقداسة، وهو ما نبينه فيما يلي:

أفضلية الوحي علي الوحي:

مما يثير العجب حقا أن يكون بعض كلام الله أفضل من غيره الذي هو كلام الله أيضًا، ويبدو أن المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني للنصارى الكاثوليك حين قرر هذه العقيدة كان يعلم أنها ستصدم أولي الألباب، فاستبق الأحداث قائلاً: (لايغرب علي أحد أن الأناجيل تفضل حقًا سائر الكتب المقدسة، كانت ما كانت، ولو من العهد الجديد)[3].

وقد اختص قدامي اللاهوتيين التوراة بالنقد اللاذع فهي ليس فيها من مكارم الأخلاق شيء، بل تبطن عكس ذلك، فقد أمرت بأكل الربا من غير اليهودي أو الغريب، ونهت عن أكله من اليهود، كما حثت علي سوء

---

(١) الماسوراه كلمة عبرية تعني تلقي وتناول، وتشير إلى مجموعة القواعد التي وضعها الحاخامات عبر القرون، والتي تتصل بطريقة هجاء وكتابة وقراءة العهد القديم، كما يشار إلى نص العهد القديم الذي ارتضاه العلماء ورفضوا ما عداه بـ(النص الماسوري أو الماسوراتي) وقد استغرق إقرار هذا النص في صورته النهائية عدة أجيال، واستمر حتى عهد الجاعونيم أي أحبار اليهود . انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -نموذج تفسيري جديد – مجلد ٥-دار الشروق -القاهرة – ١٩٩٩م-ص١١١.

(٢) الإنجيلية والمسكونية في الشرق الأوسط: د. جورج صبرا – نحو لاهوت عربي معاصر(٧) -دار الثقافة – ٢٠٠٧م-ص٤٧٦.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني ص١٣٤.

الأخلاق كقتل الأمم والأعداء[1]، واحتوت علي أحكام جائرة مثل عقاب الأبناء بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة، كما أهلك الله في يوم واحد أربعة وعشرين ألف فرد من بني إسرائيل؛ لخطأ شخص واحد اسمه زمري مع امرأة، وكانت العدالة لا تقتضي هلاك كل هؤلاء بذنب شخص واحد، وهم لا يشعرون به ولا وافقوه علي ذنبه[2]، كما تدعو إلى تسليم العبد الهارب إلى سيده من غير تحقيق إن كان ظالمًا أو مظلوما[3].

وهكذا فإنجيل متي، ومرقس، ويوحنا، ولوقا أفضل من سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد بل أفضل من رسائل بولس، فالأناجيل الأربعة أفضل من العهد القديم بل دونها في القيمة غيرها من العهد الجديد، الذي يفهم من النص السابق أن بقية أسفاره أفضل من أسفار العهد القديم .

وأكثر من ذلك نقرأ في التراث النصراني هجومًا عنيفًا علي العهد القديم الذي أنقذ الله النصارى منه، بل خلصهم منه حتى وصفه أحد علمائهم بأنه (السنة المغلطة المضلة لأهلها)[4] . كما أن أعمال العتيقة تبعد عن النجاة[5]، وليس لها حظ في الآخرة الآجلة، وبمجيء الحديثة الباقية انتقل الوحي من ضيق المكان المحصور إلى ساحة النور والغبطة والسرور[6] ولا مانع من

---

(١) حواشي ابن المحرومة علي كتاب (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث) لابن كمونة: تحقيق المطران حبيب باشا -سلسلة التراث العربي المسيحي (٦)-المكتبة البولسية- ١٩٨٤م- ص٩٦، ٩٥.

(٢) حواشي بن المحرومة -ص١١٣، ١١٢.

(٣) حواشي بن المحرومة -ص٩٦.

(٤) جاء هذا الوصف علي لسان أبي رائطة التكريتي . انظر كتاب اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥): بولس الخوري -ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم٥٠-المكتبة البولسية- لبنان-٢٠١٠م-ص٧٠.

(٥) أو ما يطلقون عليه لاهوتيًا الخلاص .

(٦) في فضل الجديدة علي العتيقة (المقال الخامس): نسب إلى سليمان الغزي – نصراني ملكي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد -تحقيق المطران ناوفيطوس ادلبي-

وصف الإنجيل من قبل اللاهوتيين القدامي والمحدثين بأنه ناموس الحرية في مقابل التوراة التي وصفت بأنها ناموس العبودية(1).

رغم ذلك تظل هذه الأناجيل المكتوبة أضيق، وأقل بلاغة مما وصف بالإنجيل الشفوي؛ لأنه تأويل معصوم من اختصاص الكنيسة الكاثوليكية، التي هي سلطة معصومة(2).

والجدير بالذكر أن المطلع علي كتابات نصاري الشرق يري الهاجس الإسلامي يسيطر علي تفكيرهم، فتعرض الوحي في الدين الإسلامي لنقض من لاهوتي النصارى، وهو ما سنناقشه فيما يلي:

دفاع عن الوحي الإسلامي

ورد ذكر مادة الوحي في القرآن الكريم في سبعين آية ، أما كلمة (الوحي) بعينها فوردت في ستة مواضع من القرآن .

وللوحي معاني كثيرة، فيوحي الشياطين من الإنس والجن بعضهم إلى بعض، كما يوحي الشياطين إلى أوليائهم بوسوستهم، والإسرار إليهم بزخرف القول وتزيين الشر للإنسان، كما قد يأتي الوحي بمعني القذف في النفس والقلب كالوحي لأم موسي والحواريين، أو الإلهام الغريزي للمخلوقات كما أوحي تعالى إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر،

سلسلة التراث العربي المسيحي (9)جـ3 المقالات اللاهوتية النسرية –المكتبة البولسية – لبنان –1986م –ص151: 149.

(1) كمال البرهان علي حقيقة الإيمان: أثناسيوس الرسولي- مكتبة المحبة1988م- ص121.وانظر: اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (3): بولس الخوري –ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم44–المكتبة البولسية–لبنان–2010م –ص126.

(2) الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب متي –دراسات إنجيلية (1)–: الأرشمندريت يوسف درة الحداد –المكتبة –البولسية –بيروت –ط2–1988م –ص45، 44.

وقد يسمع الله كلامه لأنبيائه بلا واسطة، وإن كان من وراء حجاب، ويسمي وحيا كما كلم الله موسي تكليما، وقد يوحي الله إلى ملائكته[١] .

والذي يهمنا في أنواع الوحي المختلفة هو الوحي بالقرآن عن طريق الملاك- مع الأخذ في الاعتبار أنه قد يبعث الله ملكًا لا علي وجه النبوة كما حصل مع مريم[٢]- فالقرآن هو كلام الله تعالى المعجز المنزل عن طريق الوحي علي رسوله الكريم محمد صلي الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته[٣] .

وقد تعرض الوحي- والمقصود به الوحي بالقرآن - في المفهوم الديني لدي المسلمين لهجوم من قبل بعض قساوسة النصارى إما عن تحامل، أو جهل بحقيقة الوحي الإسلامي الذي ظن أحد آبائهم[٤] أن الإله في الإسلام لا يخاطب عامة البشر، وإنما الأنبياء فقط مع أن القرآن كله إما حديث موجه من الله للإنسان أو من الإنسان إلى الله وما أكثر الآيات التي تبدأ بـ: "يأيها الناس" سواء أكانوا مؤمنين، أم غير مؤمنين بل كثيرًا ما خص الوحي غير المؤمنين بالخطاب، كما أن طريقة وصول الوحي إلينا تعرضت للنقض[٥] علي اعتبار أن تلقي الرسول للوحي من الله سيلغي الإمكانيات البشرية للمتلقي، فإذا كان- الملتقي - شاعرًا، أو مؤرخًا أو قانونيًا فلن تظهر هذه الصفات لحظة تلقي

---

(١) انظر الموسوعة القرآنية المتخصصة: إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م-مادة الوحي د. جودة محمد أبو اليزيد المهدي- ص٥: ٢.

(٢) الدين والوحي والإسلام: د. مصطفي عبد الرازق -مكتبة الثقافة الدينية -ط١-٢٠٠٦م- ص٥٠، ٤٩.

(٣) انظر الموسوعة الإسلامية العامة: إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م- مادة القرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوي -ص١١٢٥.

وانظر الموسوعة القرآنية المتخصصة: مادة روح القدس د. عبد الحي الفرماوي- ص٧٤٧.

(٤) ويدعي فاضل سيداروس في كتابه: الإنسان، ذلك السر العظيم -دار المشرق -بيروت- ط١-٢٠٠٤م-ص١٥٢.

(٥) انظر علي سبيل المثال ما كتبه القمص بطرس بطرس بسطوروس -وكيل عام مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري -سنة ٢٠٠٤م -في كتاب الوحي الإلهي مفهومه وصوره ص١٣، ١٢.

الوحي، فيظهر الله تعالى في صورة أنه يلغي ما عداه حتى أن هـذا المتلقي، أو الرسول إذا سئل سؤالاً فعليه أن ينتظر الإجابة من الله تعالى، كما أن نـزول الوحي بلغة معينة كاللغة العربية تجعل ترجمته إلى لغات أخرى مستحيلة، فكأن الله قد قصر نفسه علي لغة معينة، وعلي أصحاب اللغات الأخرى أن ينتظروا الفتات الساقط -أي بقايا الأشياء الساقطة- كما يعبر أصحاب هذا الزعم .

والحقيقة أن الرد علي هذه المغالطات يحتاج إلى شيء من تصحيح المفاهيم، فالوحي في الإسلام لا يقتصر علي تلقي الرسول للوحي، فالرسول -صلي الله عليه وسلم- حين ينطق بالسنة النبوية الشريفة، فهذا أيضا شكل من أشكال الوحي في الإسلام مصداقا لقوله تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1] . ومن ثم فلا مجال للزعم بإلغاء المواهب الخاصة للنبي التي هي من خلق الله، فمن المعروف أن الرسول صلي الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وهو ما يظهر جليا في أحاديثه الشريفة.

أما إذا سئل النبي عن أشياء وهي في علم الغيب، أو كانت في الأمم السابقة، أو حتى ستقع فيما بعد كعلم الساعة، فما الذي يضير النبي أن يتلقى الوحي للإجابة عنها .

هل من الأفضل للنبي -حاشا لله- أن يكذب علي الله حتى لا يقال إنه انتظر الإجابة من الله، أو لا يقال إن الله تعالى يلغي ما عداه من البشر ؟! أم أن المنطق السليم يقول: إن الله يساعد النبي في الرد علي أسئلة البشر، مما يؤكد صدق الوحي، وصحة النبوة فمسألة انتظار الوحي هي من أدلة النبوة التي تؤكد أن النبي لا يتكلم من بنات أفكاره، كما أن تلقي الوحي نقرأه في نصوص العهد القديم؛ مثلما ورد في سفر الخروج (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ....)[2].

والعجيب أمر من يهاجمون الوحي الإسلامي باتهامهم الموحي إليه بأنه يكون كالآلة عند تلقي الوحي؛ لأنهم يدينون أنفسهم من حيث لا يحتسبوا فأفكار

---

(١) سورة النجم آية ٤، ٣.

(٢) سفر الخروج٢٠عدد ٣: ١.

الله والنبوءات والأوامر التي ينقلها النبي في كتبهم يعتقدون أنه يمليها الروح القدس بذات الكلمات علي النبي أو الرسول إملاء، ولا دخل للأنبياء أو الرسل فيها[1] بل أكثر من ذلك يذكرون أن النبي يكون (في هذه الحالة معطل العقل والحواس، وكأنه لا ينظر ولا يسمع بحواسه المجردة ....إذ يكون عقله الطبيعي معطلاً، وكذلك حواسه الجسدية مضبوطة، وممسكة ويابسة عن الحياة والحركة، بحيث يتكلم بما لا يعي هو ......فإذا انتبه إلى نفسه قد ينكر ما قاله)[2].

فالنبي كما يصفون يكون في هذه الحالة بمثابة الآلة التي يلعب بها الروح القدس[3]، بل أكثر من ذلك فإن النبي قد لا يفهم الأحداث التي أوحيت إليه، فدانيال مثلاً يطلب من الله أن يرسل إليه من يفهمه ما يوحي به إليه[4] !!. فالإلهام لا شأن له بفهم الكُتّاب حتى إن الكثير منهم لم يفهموا ما كتبوا[5]، أو تكلموا دون دراية بما يقولون كما حدث مع قيافا، أو رغبة فيما يتكلمون به كما حصل مع بلعام[6] .

---

(١) يؤكد قساوسة النصارى أن الرسل لا علاقة لهم بالمادة التي كتب بها الوحي، أو نوعيتها، أو كميتها، أو توقيت كتابتها، وإنما كانوا مجرد وسائل نقل فقط .انظر: الوحي –سلسلة نبذات (١٠)– ص١٠. وانظر وحي الكتاب المقدس: يوسف رياض –مكتبة الأخوة – ٢٠٠٨م–ص٣٧.

(٢) لغة الكتاب المقدس –سلسلة دراسات كتابية (١)–: أبيدياكون لبشع حبيب يوسف –مكتبة المحبة –ط١–٢٠٠٦م–ص١٩، ١٨.ويتناقض هذا مع ما يذكره قساوسة آخرون من أن الأنبياء يكونون وقت كتابة الوحي في أوقات الصحو واليقظة .انظر الوحي – سلسلة نبذات (١٠) – ص٣٥.

(٣) ولا نقبل التعليل الذي يذهب إلى أن الآلات تتنوع وتختلف عن بعضها؛ لأنها في النهاية آلة صماء لا تعرف عن ما يصدر عنها شيئًا فهي جماد بلا إرادة، وهو ما ننزه عنه الأنبياء؛ الذين وصفهم اللاهوتيون بأنهم آلة في يد الإله . انظر: علم اللاهوت النظامي: القس جيمس عبد النور أنس –راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور–ط: دار الطباعة القومية بالفجالة –ص٤٦٠.

(٤) لغة الكتاب المقدس ص٢٣، ٢٠.

(٥) الوحي الإلهي للكتاب المقدس: آرثربينك –ص٨٢.

(٦) وحي الكتاب المقدس: يوسف رياض –ص٤٢.

أما بالنسبة لدعوى أن نزول الوحي بلغة معينة تجعل ترجمته للغة أخرى مستحيلة فهذا يدل علي الكيل بمكيالين؛ لأن أي نبي نطق بالوحي فقد نطق بلغة معينة، فما ينطبق علي ترجمة لغة معينة ينطبق كذلك علي ترجمة غـيرها من اللغات، وليس في ذلك استثناء بين لغة وأخرى، أو أي شكل من أشكال الوحي، بل أكثر من ذلك حـيث يعترف علماء النصرانية ذاتها أن الكتابـات الأصـلية للأسفار الدينية، وليست الترجمات لا يعلمون كيـف أشرف الله عليها أي علـي هذه الكتابات الأصلية [١].

والحق أنه لابد من تحرير المسألة فنفرق بين نوعين من الترجمة:

إحداهما: الترجمة الحرفية، ويقصد بها نقل الكلام من لغة إلى أخرى أي التعبير عن معني كلام في لغة ما بكلام آخر من لغة أخرى مع استيفاء جميـع معاني هذا الكلام ومقاصده، فيحاكي الأصل في الـنظم والترتيـب، ووضـع المرادف مكان مرادفة، وهذه هي الترجمة الحرفية أو اللفظية .

أما النوع الثاني: من الترجمة فلا يراعي ما سـبق فـي النـوع الأول، وينصب الاهتمام فقط علي محـاولة حسن تصوير المعاني والأغراض كاملـة، فتصبح الترجمة معنوية أو تفسيرية[٢].

وكلتا هاتين الترجمتين مستحيلة إذا تعلقتا بالقرآن الكريم؛ لنقص اللغـات عن البيان الذي اختص به لغة القرآن دون سائر اللغات فضلاً عن نقص استيفاء جميع معاني القرآن نفسه[٣].

والحق أن أي محاولة لترجمة القرآن الكريم مهما تميزت بدقتها وجودتها فهي ليست في الحقيقة إلا وجها واحدًا من وجوه تأويله، وهذا هو التفسير الـذي يكفي فيه تحصيل بعضًا من المعاني المرادة لله بحسب الطاقة البـشرية سـواء أكان هذا التفسير بنفس لغة القرآن، وهي العربية أم بلغة أخرى فيمـا يعـرف بترجمة معاني القرآن الكـريم؛ لأن الترجمة لن تتناول قطعًا كل مراد الله، وهي

---

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص١٦.

(٢) بحوث في تفسير القرآن (تاريخه-اتجاهاته-مناهجه): د .محمد إبراهيم شـريف -ط دار الثقافة العربية -١٩٨٦م-ص٣٨، ٣٧.

(٣) المرجع السابق ص٣٨.

ترجمة تفسير للقرآن، وليست ترجمة قرآن؛ لاستحالة ترجمة القرآن بلغة أخرى غير العربية التي نزل بها الوحي .

وبقي أن نشير ليس فقط إلى ما ذكرناه من اعتراف أحبار النصارى إلى عدم معرفتهم بكيفية إشراف الله تعالى علي الكتابة الأصلية للأسفار التي يقدسونها بل إلى اعترافهم كذلك بأن الله قد يوحي إلى الكاتب نفسه ببعض الإنذارات والرموز التي قد تكون فوق فهمه هو شخصيًا[1].

وكأن الكاتب مجرد آلة لنقل أشياء لا يفهمها، كما اعترفوا صراحة بأن كتابهم الذي يقدسونه ليس كل عبارة فيه صحيحة، كما أن ترجمته لا تخلو من أخطاء[2]، بل من سوء نية فيتهم القس الأورثوذكسي شنودة ماهر إسحاق أصحاب الترجمة العربية للعهدين القديم والجديد (نسخة بيروت) أن كلمة واحدة جاءت علي لسان شخصيتين كتابيتين –عيسي عليه السلام وبولس – وهذه الكلمة هي (التقليد) وترجمت من اليونانية إلى القبطية بنفس لفظة(التقليد) . وكذلك ترجمت في الإنجليزية بـ(التقليد Tradition).

ورغم ذلك فإن أصحاب الترجمة العربية حافظوا علي لفظة (التقليد) عند ترجمتهم للنص المنسوب لعيسي عليه السلام، الذي يوبخ فيه اليهود الفريسيين بسبب التقليد الذي وضعوه[3]. بينما ترجموا كلمة (التقليد) في النصوص المنسوبة لبولس إلى كلمة (تعاليم)[4] بالرغم من أنها في الترجمة اليونانية والإنجليزية ترجمت (تقليدTradition).

ثم يعلق القس شنودة علي ملاحظته هذه قائلاً: (ومن كل ذلك يتضح لنا أنه لا تعليل لما أجراه أصحاب الترجمة البيروتية من ترجمة الكلمة اليونانية

---

(١) الوحي الإلهي مفهومه وصوره ص١٣.

(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص١٦.

(٣) متي ١٥(١٢: ١).

(٤) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي (١٥: ٢و٦: ٣)– رسالة بولس الأولي إلى أهل كالوسي ٢: ١١.

الواحدة مرة بمعني تقاليد، ومرات بمعني تعاليم سوي رغبتهم في إنكار التقاليد المسيحية ...)[1].

وأغرب ما في الوحي النصراني أنه ليس شرطًا لمتلقي الوحي أن يتوفر له استعداد روحي وأخلاقي لتلقي الوحي، أو صفاء نفس يؤهله للإلهام، فها هو بولس اليهودي الذي كان يضطهد المسيح بزعمهم ينتقل فجأة ليس فقط من مجرد الكفر إلى الإيمان المسيحي بل إلى الرسالة طفرة واحدة[2]، وهذا مالم يعهد في الأنبياء والرسل حتى العهد القديم الذي يؤمن به النصارى ليس فيه مثل هذه الظاهرة[3] التي تنسف صحة الوحي المسيحي من أساسها.

وأكثر من ذلك فقد ينذر الله أناسًا ويخبرهم بل يجري علي لسانهم النبوة، وهم - مع ذلك -ليسو بأنبياء؛ مثل بلعام[4]، الذي أوحي إليه رغم أنه كان ساحرًا، وعرافًا لا يعرف عمل الخير، ويشجع بني إسرائيل علي الأكل مما ذبح للأوثان والزنا، حتى دعا الجميلات من النساء الموآبيات إلى الرقص والتصفيق علي أنغام الموسيقي فإذا خضع الرجال، وأحنوا رقابهم للخطيئة فلا يرضين الزني معهم قبل أن يطعموهم من ذبائح الأصنام، فأين عصمة الوحي ؟!.

وبعد أن تعرفنا علي الوحي في رسالتين سماويتين تتمثلان في اليهودية والنصرانية فإنه يجدر بنا أن نتعرف علي الوحي في الأديان الوضعية متمثلة في البرهمانية والصابئة .

***

---

(١) بحث في التقليد المقدس -سلسلة دراسات في اللاهوت الكتابي والعقيدي ١-: القس شنودة ماهر إسحاق-القاهرة -ط٥-٢٠٠٠م-ص٢٧.

(٢) محاضرات في النصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة -دار الفكر العربي -سنة١٩٨٧م-ص٧٧.

(٣) المرجع السابق -نفس الصفحة.

(٤) اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط(٣): بولس الخوري -ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم ٤٤- المكتبة البولسية-لبنان -٢٠١٠م -ص١٢٤، ١٢٣.

ثالثًا: الوحي في الأديان الوضعية

١- البرهمانية

لكي نفهم الوحي في البرهمانية[١] يجب أن نتعرف علي مفهوم الألوهية في هذه الديانة فهي ليست شخصية محددة؛ مثل الإله في اليهودية أو النصرانية، وإنما الحقيقة الجوهرية العليا وهي براهمان الإله الأعلى المحايد يتسم بعدم التحديد واللاتمايز، فهو ليس له صفات إيجابية أو سلبية فيمكن أن يعبر عن ماهية البرهمان بعبارة (لا هذا ولا ذاك) فهو غير متعين وهو المطلق غير الذات المجرد[٢] والجوهر اللامتناهي، وليس له أية شخصية عينية؛ فهو يعلو عن التصور والإدراك وكل وسائل المعرفة المتاحة، ولا يمكن تصوره وتخيله في قالب محدد عن طريق الخيال، أو الحس، أو العقل أو حتى الحدس؛ ومن ثم لا يمكن التعبير عنه بلغة بشرية[٣] فإذا كان الوحي في الرسالات السماوية الثلاث الإسلام، واليهودية، والنصرانية عبارة عن إله يتصل بالنبي عن طريق الوحي، فإن الوحي في البرهمانية ليس علي هيئة مرسل، ومستقبل، ووسيط، وإنما علي هيئة تلقٍ واستقبال روحي للحقيقة الكونية الأساسية للوجود بواسطة الحكماء الملهمين، فالوحي يأتي من كينونة لا تتسم بأية سمات شخصية[٤]، فهي ليست من وحي بشري بل نابعة من براهمان، حتى قال كهنة البرهمية: (إنما أوحي برهمة- أي براهمان - إلى نفسه)[٥].

---

(١) ذكرت بعض المصادر أن البراهمة أنكرت النبوة مطلقًا .انظر تنقيح الأبحاث للملل الثلاث-لابن كمونة -ص٤٤.

(٢) معجم الأديان ص١١٧.

(٣) العقائد الكبري بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء: د. محمد عثمان الخشت -دار الكتاب العربي -ط١-٢٠١٠م -ص١٦٦، ١٦٥.

(٤) العقائد الكبري- ص١٦٦، ١٦٥.

(٥) البراهمة -نواة الوحدة الدينية في العالم -: هاشم الدفترداري المدني ومحمد علي الزغبي، جـ١-١٣٦٧هـ/١٩٤٨م-مطبعة الإنصاف -بيروت -ص٧٤.

ورغم ذلك إذا رجعنا للأوبانيشاد[1] نقرأ مقاطع كثيرة علي هيئة حوار بين إنسان ما وأحد الآلهة؛ مثل الحوار الذي دار بين ناسيكتاس وياما إله عالم الأرواح الراحلة حول مسألة الخلود؛ حيث يكشف هذا الحوار عن عدم جدوى المعرفة العقلية الاستدلالية للوصول إلى الحقيقة العليا، والاعتقاد بأن الحقيقة تجيء مباشرة، ومن الممكن أن تأتي بالبصيرة الحدسية، أو العرفان الباطني؛ ويختار ناسيكتاس المعرفة الحقة علي الخيرات الأرضية، ويفضل الخير علي اللذة[2].

كما نقرأ نصًا في (أو بانيشاد شاند وجيا) يدل علي وجود الوحي في البرهمانية جاء فيه: (هذا ما أخبره براهسباتي إلى براجاباتي، وبراجاباتي إلى مانو، ومانو إلى الكائنات البشرية: إن من يتعلم (الفيدا) من معلم، يعفي من خدمة معلمه بعد وقت ما، ومن يركز كل حواسه علي الروح، ومن لا يؤذي الأشياء ويحيا هكذا طوال حياته يصل إلى عالم براهما، ولن يعود إلى هنا مرة أخرى .....نعم لن يعود إلى هنا مرة أخرى)[3].

وهكذا كان الوحي في البرهمانية يحث أتباعه علي دراسة الكتب المقدسة، ويغريهم بالانطلاق إلى عالم براهما .

٢- الصابئة

يعتقد الصابئة أن دينهم هو أقدم الأديان علي وجه الأرض، وورد ذكر الصابئة في القرآن ثلاث مرات، وينقسمون إلى أربع فرق[4]، لم يتبق منها إلى اليوم إلا ما يعرف بالصابئة المندائية[1].

---

(١) الأوبانيشاد هو النص المعبر عن حقيقة المعتقدات البرهمانية، وتعد الأوبانيشاد ثاني النصوص المقدسة التي ازدهرت خلال العصر الفيدي، والذي يؤرخ له من عام ٢٥٠٠ق م ويمتد حتى ٦٠٠ق م .

(٢) العقائد الكبري ص١٦٧.

(٣) العقائد الكبري ص١٦٨.

(٤) هذه الفرق هي أصحاب الروحانيات الذين يعتقدون أن أصل العالم أجل من أن يتوصل إلى جلاله بالعبودية؛ ومن ثم فالمتوسطات هي للتقرب بها إليه تعالي، والكواكب الفلكية

ويذهب الصابئيون إلى أن الأفلاك والكواكب آلهة[2]، فالسماء عندهم إله صعد إليه هرمس الذي قالوا بنبوته[3]، وروي حكمًا كثيرة[4]، وصنع الصابئة أصنامًا لتلك الأفلاك والكواكب، فجعلوا الأصنام المصنوعة من الذهب، والمصنوعة من الفضة للقمر .

كما قسم الصابئيون الأقاليم تبعًا للكواكب، فتخيروا لكل أقليم كوكبًا أو إلهًا خاصًا به، وبني الصابئة الهياكل ووضعوا فيها الأصنام، واعتقدوا أن هذه

هي هياكل هذه الروحانيات، والفرقة الثانية أصحاب الهياكل الذين قالوا أنه لابد للإنسان من متوسط يشاهده ويراه حتى يتقرب إليه، وأما الثالثة فأصحاب الأشخاص الذين قالوا إنه لابد للإنسان من متوسط مرئى لا يغيب، والكواكب تُرى وتغيب، فدعت الحاجة إلى وجود أشخاص مشاهدة نصب العين يكونون وسيلة إلى الهياكل وإلي الروحانيات، التي هي وسيلة إلى الله تعالي؛ ومن ثم اتخذوا الأصنام علي صورة الهياكل السبعة، وأخيرًا الفرقة الرابعة هي الحلولية الذين قالوا إن الله جعل الكواكب مدبرة للعالم السفلي، وإنه يظهر في الكواكب السبعة، ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته . انظر موسوعة الأديان والمذاهب: العميد عبد الرازق محمد أسود –الدار العربية للموسوعات – م١–ط٢–١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م –ص١٢٥، ١٢٤.

(١) المندي هو معبد الصابئة، وبه كتبهم المقدسة، كما يجري فيه تعميد رجال الدين .انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢ –١٤٠٩هـ/١٩٨٩م–ص٣٢٠.

(٢) ينقسم الصابئة من حيث اعتقادهم في الكواكب إلى ثلاث فرق: فرقة ذهبت إلى أن الكواكب واجبة الوجود لذاتها غير محتاجة إلى مخصص، وأخرى تري أنها آلهة أزلية أبدية تجري أحكامها لا لغاية، ولكل منها عملها الخاص في هذا العالم يصدر عنها ولا يقدر عليه غيرها . أما الفرقة الثالثة فتري أن لهذه الأفلاك والكواكب إلهًا مبدعًا أعطاها قدرة ذاتية نافذة في هذا العالم الذي فوض إليها أمر تدبيره . انظر موسوعة الأديان والمذاهب –م١–ص١١٨.

(٣) كما يعتقد الصابئيون بنبوة يحي –عليه السلام – وأنه المسيح المنتظر ويجعلون له عيدًا عظيمًا .

(٤) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث –ص٢١.

الأصنام تتصل بقوى الكواكب أو الآلهة، فتفيض الأخيرة عليها حتـــى إن هـــذه الأصنام تعقل، وتفهم، وتتكلم فتوحي للناس (الأنبياء) وتعلمهم منافعهم[1].

وما قاله الصابئة عن الأقاليم المختصة بالكواكب طبقوه علـــي الأشـــجار أيضًا، فجعلوا لكل شجرة كوكبًا غرست أو زرعت من أجله، وما حصـــل مـــع الأصنام حدث مع الشجر كذلك، فأصبح لكل شجرة كوكب تتصل بـــه، فيفـــيض عليها من روحانيته فتوحى هذه الشجرة للأنبياء وتكلمهم[2].

*** ***

(١) دلالة الحائرين – ص٦٥٨، ٥٨٣، ٥٨٢.

(٢) ومن أمثلة هذا الشجر الذي يوحي للانسان شجرة تدعي (خطمى) كانت موجودة في بلدة (نينوى)بالعراق عاشت اثنتى عشرة ألف سنة، وانقطع وحيها للشخص الذي كانت تـــوحي إليه؛ لأنها كانت قد شغلت بالخصام مع(اليبروح)الذى أراد أن يأخذ مكانها، فلما عـــاودت هذه الشجرة وحيها لذلك الشخص، وأخبرته بسبب انقطاعها عنه أمرتـــه أن يكتـــب إلـــى الكلدانيين أن يحكموا أيهما أفضل في سحره، وأكثر عملاً هي أم (اليبروح)؟ .

– انظر دلالة الحائرين –ص٥٨٦.

الخـــــاتمــــــة

نشأ علم مقارنة الأديان بين المسلمين مرتبطًا بالدفاع عن الـدين بحكـم الاحتكاك الجدلي بين المسلمـين وأهـل الأديان المعروفة لديهم؛ ولهـذا ظهـر هذا العلم مرتبطًا بعلم الكلام، كما كان للقرآن الكريم الذي فتح مجال الحوار مع اليهود والنصارى والمشركين، وكذلك السيرة النبوية أكبر الأثر في ظهور علـم الأديان المقارن، بالإضافة إلى التسامح الديني الذي أبداه المسلمون تجـاه أهـل الملل الأخرى ساعد في أن ينتصر أصحاب كل دين لعقائدهم .

ووضع المسلمون منهجًا للمقابلة أو المقايسة (المقارنة) حسـب وصـفهم بين الأديان يقوم علي الموضوعية والحياد، فعلي سبيل المثال لا يقارن أصل من الأصول عند دين ما بفرع من الفروع عند آخر، كما لا ينسب قول فرقـة مـن الفرق غير مستفيض، أو منتشر لدي كافة الفرق إلى جميع الفرق المنتسبة إلـى دين من الأديان .

كما أن المقارنة تكون بين الأمور المتجانسـة: كالعقائـد، والعبـادات، والمعاملات، والحدود ....إلخ.

ورغم الحساسية الدينية التي استشعرها المسلمون مـن جعـل الإسـلام موضع المقارنة مع الأديان الأخرى إلا أنهم وجدوا من المبررات القرآنيـة مـا يسمح لهم بالمقارنة، فأخص وصف لله تعالى – كما يـذهب الأشـاعرة، وهـو القدرة علي الاختراع أو الخلق من العدم وضعه الله موضـع المقارنـة، فقـال تعالى: ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ....** ﴾ (١).

ولم يعتمد المسلمون في وصفهم للأديان، والملل، والنحل علي الأخيلـة والظنون، أو الأخبار المحتملة للصـدق والكذب، أو حتى الممارسات الشـعبية لأهل الأديان التي قد تنحرف قليلاً أو كثيرًا عن حقيقة أديانها، ولكـنهم كـانوا يستمدون أوصافهم لكل ديانة من مصادرها الأصلية، ومن أسفارهم ورحلاتهـم

---

(١) سورة لقمان آية ١١.

الشخصية؛ لتتسم كتاباتهم بالواقعية، وخير مثال لذلك كتاب البيروني (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة) .

وقمنا في هذه الدراسة بتطبيق عملي متعرفين علي الوحي في رسالتين سماويتين (اليهودية والنصرانية) وديانتين وضعيتين (البرهمانية- الصابئة) . فرأينا النظرية اليهودية تعتبر الوحي والنبوة حقيقة واحدة وماهية واحدة، كما تقول بانقطاع الوحي عن النبي؛ لعوارض تطرأ علي النبي كالحزن والغضب، فيتأسف النبي لذلك الانقطاع الذي لابد أن يحصل لكل الأنبياء قبل موتهم بفترات متباينة، كما أن الوحي درجات متفاوتة فحصوله في حالة يقظة النبي أفضل منه في حالة النوم، وهو في حالة اليقظة درجات أيضًا، وكذلك النوم .

وقد اختلفت كل من طوائف اليهود، وكذلك النصارى حول الموحي به من السماء، مما جعل الكتب التي يقدسونها تختلف فيما بينها تبعًا لاختلاف الأسفار التي تعتمدها كل فرقة من فرق اليهود والنصارى .

وأغرب ما في الوحي النصراني أنه يفضل بعضه بعضًا، فالإنجيل أفضل من العهد القديم الذي وصف علي لسان أحد علمائهم ويدعي أبو رائطة التكريتي(١) بأنه السنة المغلطة المضلة لأهلها، كما أن الأناجيل الأربعة أفضل من باقي أسفار العهد الجديد .

هذا وقد تعرض الوحي في الإسلام لهجوم من قبل أحد آباء النصارى علي اعتبار أن الوحي الإسلامي لا يخاطب عامة البشر مبينين أن القرآن كله إما حديث من الله إلى الإنسان، أو من الإنسان إلى الله تعالى .

---

(١) هو حبيب بن خدمة التكريتي، اليعقوبي المذهب، عاش في الربع الأول من القرن التاسع الميلادي، أي أوائل الثالث الهجري، وقد حدد بعض الباحثين حياته بين سنة ٨٠٠م: ٨٥٠م تقريبًا وأنه كان قسيسًا في تكريت .انظر حوار حول العقيدة بين المسلمين وأهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق : ريمة شريف الصياد – رسالة ماجستير –كلية دار العلوم – جامعة القاهرة– قسم الفلسفة الإسلامية – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص٨٧.

كما أن إنكار دور النبي -صلي الله عليه وسلم- في الوحي هـو إنكـار لأثر السنة النبوية التي هي وحي إلهي، مصداقًا لقوله تعالى: (وما ينطـق عـن الهوى إن هو إلا وحي يوحي)[1].

وأخيرًا تعرضنا للوحي في الأديان الوضعية متمثلـة فـي البرهمانيـة والصابئة؛ حيث كان الوحي في الصابئة أكثر وضوحًا وتأثيرًا من البرهمانيـة، وإن كنا لانعدم أن نري أثرًا للوحي في الأخيرة .

□□□ □□□

---

(١) سورة النجم آية ٤، ٣.

المصـــادر والمـــراجـــع

١- أسس علم الكلام اليهودي – مناقشة المنهج العقلي عند اليهود –سلسلة عالم الفلسفة والعرفان (٤): علي محمد بو سليمان الجبيلـــي- دار العلم –بيروت ط١ – ٢٠٠٢م .

٢- الأمانات والاعتقادات سعديا الفيومي دون بيانات نشر .

٣- الأنا والآخر، من أعلام الفكر الإسلامي –أعمال غير منشورة: محمد عبد الهادي أبو ريدة –تحقيق د. فيصل بدير عون – جـ١- الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط١- ٢٠١١م.

٤- أوهام العقليين في الوحي الإلهي: الأب شـــارل اليســـوعي –مجلـــة المشرق –العدد ٢- السنة السابعة عشر –ط بيروت –سنة١٩١٤م.

٥- الإسلام والحضارة –أعمال غير منشورة- : محمد عبد الهادي أبـــو ريدة –تحقيق د. فيصل بدير عون- جـ٣- الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط١- ٢٠١١م.

٦- الإعلام بمناقب الإسلام: أبو الحسن محمد بـــن يوســـف العـــامري . تحقيق د. أحمد عبد الحميد غراب – دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

٧- إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبـــي صـــلي الله عليـــه وسلم: للإمام المهتدي السموأل بن يحـــي المغربـــي (٥٧٠هـــــ)- تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي – ١٤٠٦هـــــ- ١٩٨٦م- دار الهداية –ط١.

٨- الإنجيلية والمسكونية في الشرق الأوسط: د. جورج صـــبرا – نحـــو لاهوت عربي معاصر (٧) –دار الثقافة – ٢٠٠٧م.

٩- الإنسان ذلك السر العظيم: الأب فاضل سيداروس –دار المشـــرق – بيروت- ط١- ٢٠٠٤م .

١٠- الإيمان بالثالوث - الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولي - : توماس ف- تورانس -ترجمة د.عماد موريس إسكندر -دار باناريون- ط٢- ٢٠١٢م.
١١- بحث في التقليد المقدس -سلسلة دراسات في اللاهوت الكتابي والعقيدي ١- : القس شنودة ماهر إسحاق- القاهرة -ط٥- ٢٠٠٠م.
١٢- بحوث في تفسير القرآن (تاريخه- اتجاهاته- مناهجه): د .محمد إبراهيم شريف -ط دار الثقافة العربية - ١٩٨٦م .
١٣- بذل المجهود في إفحام اليهود: السموأل بن يحي المغربي -مكتبة الجهاد الكبري .

١٤- البراهمة -نواة الوحدة الدينية في العالم - : هاشم الدفترداري المدني ومحمد علي الزغبي، جـ١- ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م- مطبعة الإنصاف -بيروت .
١٥- بماذا يؤمن الأسقفيون (تاريخ- عقيدة- قضايا معاصرة): إعداد الكنيسة الأسقفية بمصر -دار النشر الأسقفية -ط١- ٢٠٠٦م.
١٦- بين وحي الله وإيمان الإنسان: الآب فاضل سيداروس -دار المشرق بيروت -ط٣.
١٧- تاريخ العقيدة المسيحية (١): عبد المسيح بسيط -مطبعة بيت مدارس الأحد -ط١- ج١- ٢٠١٢م.
١٨- تاريخ مصر من خلال تاريخ البطارقة: ساويرس بن المقفع - تحقيق عبد العزيز جمال الدين -الهيئة العامة لقصور الثقافة- ج١- ٢٠١٢م.
١٩- تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية: قطب الدين الرازي (ت٧٦٦هـ) وبهامشه حاشية الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ط٢ مصطفي البابي الحلبي - ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٢٠- تطور الأديان –قصة البحث عن الإله: د.محمد عثمان الخشت – مكتبة الشروق الدولية –ط١- ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
٢١- التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي –كمدخل لشرح الأسفار وفهم الأسرار – : الأب متي المسكين –ط،دير الأنبا مقار – ٢٠٠٨م.
٢٢- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: سعد بن منصور بن كمونة –دار الأنصار دون تاريخ .
٢٣- التوراة السامرية مع مقارنة بالتوراة العبرانية: ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري –دار الأنصار ط١- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٢٤- جبريل- عليه السلام – أمين الوحي الإلهي في التوراة والإنجيل والقرآن: منصور عبد الحكيم –
دار الكتاب العربي –ط١- ٢٠٠٦م.
٢٥ – الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام: أدم متز –ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة- القاهرة – ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.
٢٦- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: ر.ك. سبرول –ترجمة نكلس نسيم سلامة مكتبة – المنار٢٠٠٠م.
٢٧- حوار حول الثالوث: كيرلس –مؤسسة القديس أنطونيوس- المركز الأورثوزكسي للدراسات الآبائية –ط٣- ٢٠١٠م.
٢٨- حوار حول العقيدة بين المسلمين وأهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق : ريمة شريف الصياد – رسالة ماجستير – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة- قسم الفلسفة الإسلامية – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٢٩- حواشي ابن المحرومة علي كتاب (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث) لابن كمونة: تحقيق المطران حبيب باشا –سلسلة التراث العربي المسيحي (٦)- المكتبة البولسية- ١٩٨٤م.
٣٠- دائرة المعارف الكتابية- المجلد السادس –ط١- ١٩٩٧م.

٣١- دائرة المعارف الكتابية- المجلد الثامن -ط١- ٢٠٠١م- دار الثقافة.

٣٢ - الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب متي -دراسات إنجيلية (١): الرشمندر يت يوسف درة الحداد -المكتبة -البولسية -بيروت -ط٢- ١٩٨٨م .

٣٣- دلالة الحائرين: موسي بن ميمون عارضه بأصوله العربية والعبرية - د.حسن آتاي -مكتبة الثقافة الدينية -دون تاريخ.

٣٤- الدين والوحي والإسلام: د. مصطفي عبد الرازق -مكتبة الثقافة الدينية -ط١- ٢٠٠٦م .

٣٥ - الرد الجميل لإلهية عيسي بصريح الإنجيل: أبو حامد الغزالي - تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي -دار الهداية -ط٢- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣٦- الرد علي كتاب نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل: الصفي أبو الفضائل ابن فخر الدولة أبو الفضل المعروف بابن العسال - ط١٤٦٣للشهداء - طبع علي نفقة مرقس جرجس صاحب المكتبة الجديدة بكلوت بك -مطبعة عين شمس .

٣٧- رسائل أثناسيوس الرسولي عن: الروح القدس(الرسالة الأولي): تعريب مرقس داود -مكتبة المحبة - ١٩٨٤م.

٣٨- رسالة إلى الوثنيين: أثناسيوس الرسولي -تعريب مرقس داود - مكتبة المحبة -ط٢.

٣٩- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة: محمد محي الدين عبد الحميد -دار الطلائع- ط١- ٢٠٠٦م.

٤٠- رسالة التوحيد: الشيخ محمد عبده، تعليق الشيخ محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ط١٧- ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م.

٤١- أبو ريدة -آراؤه الكلامية والفلسفية - : د. فيصل بدير عون - الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط١- ٢٠١٠م.

٤٢- شرح الرشيدية: الشيخ عبد الرشيد الجونغوري الهندي (ت١٠٨٣هـ)علي الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) -شرح د.علي مصطفي الغرابي -مكتبة الإيمان ط١- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٤٣- الشهادة لألوهية المسيح ضد الأريوسيين (المقالة الثالثة): أثنا سيوس -ترجمة مجدي وهبة - نصحي عبد الشهيد- مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأورثوذكسي للدراسات الآبائية -ط٢- ٢٠٠٧م.
٤٤- الصحائح في جواب النصائح: الصفي بن العسال -ط- ١٤٦٣هـ- للشهداء.
٤٥- اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٣): بولس الخوري -ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم ٤٤- المكتبة البولسية- لبنان - ٢٠١٠م .
٤٦- اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥): بولس الخوري -ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم٥٠- المكتبة البولسية- لبنان- ٢٠١٠م.
٤٧- ظاهرة النبوة الإسرائيلية- طبيعتها -تاريخها -الموقف الإسلامي منها: د.محمد خليفة حسن -ط مركز الدراسات الشرقية - ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٤٨- العقائد الكبري بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء: د. محمد عثمان الخشت -دار الكتاب العربي -ط١- ٢٠١٠م.
٤٩- العلامة أوريجانوس والرد علي كلسس (الكتاب الأول: تعريب القمص مرقس داود -مكتبة المحبة - ١٩٧٣م.
٥٠- علم اللاهوت العقيدي -المجلد الأول.

٥١- علم اللاهوت النظامي: القس جيمس عبد النور أنس -راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النـور- ط: دار الطباعـة القوميـة بالفجالة .
٥٢- العناية الإلهية: يحنا فم الذهب -ط- كنيسة مار جرجس باسبورتنج.
٥٣- العهد القديم سفر صموئيل الثاني٢٣عدد: ٢، ١.
٥٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبـو العباس أحمد بن القاسم - تحقيق نذار رضا -دار مكتبة الحيـاة - بيروت ١٩٦٥م .
٥٥- الفلسفة الإسلامية وبعض قضايا الفلسفة -أعمال غير منشـورة- : محمد عبد الهادي أبو ريدة -تحقيق د. فيصل بدير عون- جـ٣- الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط١- ٢٠١١م
٥٦- في فضل الجديدة علي العتيقة (المقال الخامس): نسب إلى سـليمان الغزي - نصراني ملكي عاش في القرنين العاشر والحادي عشـر للميلاد -تحقيق المطران ناوفيطوس ادلبي- سلسلة التراث العربـي المسيحي (٩)جـ٣ المقالات اللاهوتية النسرية -المكتبة البولسية - لبنان - ١٩٨٦م .
٥٧- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: د. محمد عبد الله الشـرقاوي دار الهداية -ط١- ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.
٥٨- كمال البرهان علي حقيقة الإيمان: أثناسـيوس الرسـولي- مكتبـة المحبة١٩٨٨م.
٥٩- لغة الكتاب المقدس -سلسلة دراسات كتابية (١)- : أبيدياكون ليشع حبيب يوسف -مكتبة المحبة -ط١- ٢٠٠٦م.
٦٠- المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير -قرارات -بيانات- ترجمـة الأب حنا الفاخوري -المكتبة البولسية- ط٢- ٢٠٠٤م.
٦١- محاورة في الوحي باعتبار (التوراة والإنجيل والقرآن): القس و.ت. جردنر- إصدار الجمعية الأسـقفية ببـولاق مصـر- ط٣- دون تاريخ.

٦٢- محاضرات في النصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة -دار الفكر العربي -سنة١٩٨٧م.
٦٣- مدخل إلى حقائق الإيمان المسيحي: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي -سلسلة دراسات ووثائق إسلامية مسيحية (٧)- معهد الدراسات الإسلامية المسيحية -جامعة القديس يوسف -بيروت - دار المشرق -ط- ٢٠٠٤م
٦٤- المدخل إلى دراسة علم الكلام: د.حسن الشافعي، مكتبة وهبة، ط٢- ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٦٥- المسيحية (نشأتها وتطورها)شارل جينيبير -ترجمة د. عبد الحليم محمود - دار المعارف -ط٥- ٢٠٠٨م- ص٣٦.
٦٦- المسيحية في عقائدها -سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم (١٨): نقله من الألمانية إلى العربية المطران كرلس سليم بسترس -المكتبة البولسية -ط١- ١٩٩٨م.
٦٧- مصادر الوحي الإنجيلي (٤) -صوفية المسيحية ٢- سفر الرؤيا: يوسف درة الحداد -المكتبة البولسية -بيروت- دون تاريخ.
٦٨- معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية - : جون ر. هينليس - ترجمة هاشم أحمد محمد - المركز القومي للترجمة - ط١- ٢٠١٠م.
٦٩- معجم اللاهوت الكتابي -دار المشرق -بيروت - ١٩٨٦م.
٧٠- معجم الإيمان المسيحي: الأب صبحي حموي اليسوعي -دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط -بيروت ط٢.
٧١- موسوعة الأديان الحية (أديان النبوات -الأديان السماوية): ربس. زير. ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ -ط١- جـ١- ٢٠١٠م.
٧٢- موسوعة الأديان والمذاهب: العميد عبد الرازق محمد أسود -الدار العربية للموسوعات - م١- ط٢- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٧٣- الموسوعة الإسلامية العامة: إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م- مادة القرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوي .
٧٤- الموسوعة القرآنية المتخصصة: إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م- مادة الوحي د. جودة محمد أبو اليزيد المهدي .
٧٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٧٦- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -نموذج تفسيري جديد - مجلد ٥- دار الشروق -القاهرة - ١٩٩٩م.
٧٧- النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام -دراسة تحليلية مقارنة - : عبد الراضي محمد عبد المحسن، رسالة دكتوراه -دار العلوم - جامعة القاهرة - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٧٨- النبي الخاتم: هل وجد ؟ ومن يكون ؟: د.جمال الحسيني أبو فرحة- مركز الحضارة العربية -ط١- ٢٠٠٢م.
٧٩- النصوص المسيحية في العصور الأولي -الأنبا شنودة رئيس المتوحدين: سيرته، عظاته، قوانينه - ج١: ترجمة وتقديم د. صموئيل القس قزمان معوض -مكتبة باناريون بالقاهرة - ط١- ٢٠٠٩م.
٨٠- نصوص ودراسات في الشرق المسيحي (٤). تفسير الكتاب المقس: المبادئ اللاهوتية -أثر المطران ناوفيطس إدلبي في صياغة دستور (الوحي الإلهي): مقال للأب جورج خوام البولسي -جامعة القديس يوسف -بيروت - ٢٠٠٥م.
٨١- الوحي -سلسلة نبذات (١٠): الأنبا أغاثون -ط: مطرانية مغاغة والعدوة - ط١- ٢٠٠٣م.

٨٢- الوحي في الأديان الثلاث: ليلي زكي قطب -رسالة دكتوراه - كلية الدراسات الإسلامية والعربية- شعبة الدراسات الإسلامية- قسم العقيدة والفلسفة- ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٨٣- الوحي الإلهي للكتاب المقدس: آرثربينك - دار النشر الأسقفية- ط١- ٢٠٠٨م.
٨٤- الوحي الإلهي -مفهومه ومصادره: بطرس بسطوروس -دار انطوان -ط٤ ٢٠٠٤م.
٨٥- الوحي الإلهي ومشاكله في نظر الفكر المسيحي: الأب موريس بورمانس -الملتقي الإسلامي المسيحي الثاني (معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما). الجامعة التونسية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية -سلسلة الدراسات الإسلامية (٦) سنة١٩٧٩م.
٨٦- وحي الكتاب المقدس: يوسف رياض -مكتبة الأخوة - ٢٠٠٨م.
٨٧- الوحي المحمدي: الشيخ محمد رشيد رضا -ط١- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر - ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
٨٨- الوحي وعصمة الكتاب المقدس: الدكتور القس أشرف عزمي - مطبوعات الحياة المنتصرة ٢٠١٠م.
٨٩- اليهودية: د.محمد بحر عبد المجيد - مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية -عدد٢٠- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

□□□ □□□

المؤلف

د.خالد السيوطي

صدر له:

١- الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس- دار قباء .
٢- المهتدون إلى الإسلام من قساوسة النصارى وأحبار اليهود- مكتبة وهبه .
٣- وحدانية الألوهية بين المعتزلة والأشعرية - مكتبة وهبة .
٤- الحوار بين الديانات الثلاث في عصر العولمة- مكتبة الإيمان بالقاهرة .
٥- الجدل الإسلامي لأهل الكتاب وأثره الحضاري - مكتبة الإيمان بالقاهرة .
٦- البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل - مركز الكتاب للنشر .
٧- عصمة الأنبياء بين الإسلام واليهودية والنصرانية - مركز الكتاب للنشر.
٨- الشيعة الإسماعيلية(الدعوة- العقيدة- الأثر)- مركز الحضارة العربية .
٩- القاديانية(عقائدها- شرائعها)- مركز الحضارة العربية .
١٠- الصفات الإلهية بين السلفية والظاهرية - مؤسسة العلياء .
١١- أسطورة المسيح المنتظر- مركز الحضارة العربية .

تحت الطبع:

١٢- المدخل إلى علم مقارنة الأديان- الوحي نموزجًا.
١٣- الله ثم الإنسان عند الأباضية (دراسة تحليلية مقارنة) .

□□□ □□□

الفهـــــرس

من اللوازم المهمة للعلوم هو دراسة مبادئ ومقدمات أو مداخل العلم محل الدراسة، كتوطئة ضرورية لمعرفة المفاهيم والتصورات، وكذلك المنهج المتعلق بدراسة العلم الذي سيتم البحث في موضوعه.

ويعتبر علم مقارنة الأديان **comparative religion** هو أحد فروع علم الكلام أو علم أصول الدين، أو التوحيد، فالعلاقة بين علم الكلام ومقارنة الأديان هي علاقة عموم وخصوص، فالأول يبحث عن وجود الله وصفاته التي يجب أن يوصف بها، أو يجوز وصفه تعالى بها، أو يجب أن تنفي عنه، وعن الرسل وصفاتهم من حيث ما يجب، وما يجوز، وما يمتنع في حقهم( )، وكذلك السمعيات من أجل البرهنة عليها ودفع الشبه عنها( ).

ومقارنة الأديان نشأ واستمر لفترة طويلة مرتبطا بالدفاع عن عقائد معينة ونقض عقائد مضادة، ثم تحول نسبيا إلى علم وصفي في العصور الحديثة خاصة مع تراجع المسلمين نسبيا في مجال الكتابة في هذا
وتوجد حاليا محاولات لتوسيع أفق علم مقار
ليتحول من مجرد علم وصفي إلى علم فلس
يجمع بين ثالوثية الوصف العلمي، والتحليل
والنقد العقلي الملتزم بمعايير المنطق.



Printed by A2Z printed
www.a2zprint.net